الدلالة النفسية للجملة الخبرية، التراكيب الانفعالية في شعر ظافر الحداد السكندري (ت ٥٢٩هـ). مثالاً

أ. م. د . كفاية مذكور شلش

جامعة البصرة- كلية الآداب- قسم اللغة العربية

خلاصة البحث:

يدرس هذا البحث الدلالات النفسية للجملة الخبرية في نماذج مختارة من الأقوال الشعرية عند ظافر الحداد السكندري المتوفَّى سنة ٥٢٩ هجرية ، إذ يؤمن المؤلف بوجود تداخلات متعددة وخيوط بين محددات البحث النفسي واللغوي ، أو ما يُسمى : علم نفس الأعماق ، مفاده : إنّ القوالب اللغوية و التراكيب المنتخبة منها ؛ إن هي إلا من نبت أنفسنا وانفعالاتنا ، ومن فرز ما نشعر به ، وأنّ التواصل بين مؤلف النص و مستعمله هو – في المقام الأول – تواصل نفسي ، أفرز تواصلًا لغويًّا ، حمل أبعادًا دلالية ، و أمارات نفسية ، نجحت – نسبيًّا – في تحقيق ذلك التواصل أو فشلت فيه . بصورة موجزة ومبسطة: كأن الظاهرة اللغوية هي ظاهرة نفسية بالدرجة الأولى.

الكلمات المفتاحية: البعد النفسي، العدول، الانتخاب، أفق الانتظار (قرينة علم المخاطب)، ترتيب القوالب اللغوية (قرينة الرتبة الملفوظة) .

This research studies the psychological connotations of the declarative sentence in selected examples of poetic sayings by Dhafer Al-Haddad Alexandrian, who died in the year 529 AH. The author believes that there are multiple interactions and threads between the determinants of psychological and linguistic research, or what is called: depth psychology, which means: linguistic templates and structures Elected ones; It is only from the cultivation of ourselves and our emotions, and from the sorting of what we feel, and that communication between the author of the text and its user is - in the first place - psychological communication, which produces a linguistic communication that carries semantic dimensions and psychological signs, and has succeeded - relatively speaking - in achieving that communication. Or failed at it. Briefly and simplified: as if the linguistic phenomenon was primarily a psychological phenomenon.

The psychological dimension, change, selection, the horizon of waiting (the context of second person knowledge), the arrangement of linguistic forms (the context of verbal rank).

المقدمة:

الحمد لله – تعالى – حمد معترفٍ بذنبه، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

وبعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدُ ...

يدرس هذا البحث الدلالات النفسية للجملة الخبرية في نماذج مختارة من الأقوال الشعرية عند ظافر الحداد السكندري المتوفَّى سنة ٥٢٩ هجرية ، إذ يؤمن المؤلف بوجود تداخلات متعددة وخيوط بين محددات البحث النفسي واللغوي ، أو ما يُسمى : علم نفس الأعماق ، مفاده : إنّ القوالب اللغوية و التراكيب المنتخبة منها ؛ إن هي إلا من نبت أنفسنا وانفعالاتنا ، ومن فرز ما نشعر به ، وأنّ التواصل بين مؤلف النص و مستعمله هو – في المقام الأول – تواصل نفسي ، أفرز تواصلًا لغويًّا ، حمل أبعادًا دلالية ، و أمارات نفسية ، نجحت – نسبيًّا – في تحقيق ذلك التواصل أو فشلت فيه . بصورة موجزة ومبسطة: كأن الظاهرة اللغوية هي ظاهرة نفسية بالدرجة الأولى.

ويؤكد هذا البحث الأثر الرائد لعلماء اللغة العرب والمسلمين – إذ تعرضوا في بحوثهم اللغوية وناقشوا – موضوعات تتصل بعلم النفس اللغوي بشكل أكثر دقة؛ ودرسوا الترتيب الوجودي (قانون الرتبة المحفوظة) والترتيب المحول (دائرة تحريك الألفاظ) (التقديم والتأخير، والحذف والزيادة، وغيره من التصرفات اللغوية في القوالب أو التراكيب اللغوية) (قانون الرتبة غير المحفوظة).

كذلك عرضوا للدلالتين السطحية، والعميقة، وأدخلوا في ذلك تحكم السياق في توصيل المعنى، وعمليات التواصل والتفسير للكلمة الواحدة أو للتراكيب، وناقشوا لغة الإشارةِ، ووقوع الكلام على ألسنِ الحيوانات والجن.

ويُحاول هذا البحث عرض للتفسير الانفعالي للتراكيب اللغوية عند ظافر الحداد ، إذ يتمثل التقاطع بين علم اللغة و علم النفس في جدلية العلاقة بين الدوال و مدلولاتها ، فقد ارتبط الأول بالأخير بصلات وثيقة ، تتوغل إلى العوالم الداخلية للنفس البشرية ، وما طمرته داخلها ، حتى غدا من الصعب علينا فهم فعل الكلام بعيدًا عن حقل علم النفس ، بأصوله ، و محدداته ، و تفسيراته ، أسهم ذلك في تفسير ميل مؤلف الفعل اللغوي إلى سبيل لغوية ، من دون السبل الأخرى ، ليُحقق التواصل الناجح بينه و بين متلقيه ، على اختلاف نمطية القراءة و التفسير و سياقه .

إن المتأمل لهيأة التراكيب اللغوية في شعر ظافر الحداد لَيُدرك أنّ ظافرًا كان يعلم ما بين الانتخاب اللغوي والتعقيدات النفسية من علاقات طردية أو عكسية، وأن فعل الانفعال النفسي هو سابق لفعل الكلام اللغوي، وهو – أيضًا– سابق لصدوره والنطق به، وكأن الجهاز العصبي ذو علاقة حاكمة لجهاز النطق وضابطة له، حين تتحول مشاعر الإنسان وانفعالاته النفسية إلى رموزٍ لغوية على هيئة مخصوصة.

الهيكل القالبي للبحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، ومحورين، ويعقبها خاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع، التي أفاد منها الباحث، ويُمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي:

أولًا: الإطار العام للبحث: وقد ضمنته التمهيد لموضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، ومنهج الباحث في بحثه الحالي، وفرضيات البحث.

ثانيًا: المقدمة

ثالثًا: المحور **الأول: ظافر الحداد: المولد، والنشأة، والسياق المحيط، والحياة، والوفاة، وحدود البحث فيه.**

وهو إطارٌ يشكِّل بعض الجوانب النظرية، والتطبيقية، والدلالية، والنفسية المضمَّنة في الجملة الشعرية في شعر ظافر الحداد، التي تُمهِّد للبحث، وقد ضمَّنته حديثًا عن مبحثين، هما:

المبحث الأول: سيرة ظافر الحداد

المبحث الثاني: حول حدِّ الجملة في الثقافة العربية:

- **وفيه حديث:**
- الجملة في اللغة والاصطلاح:
- شروط تحقُّق الجملة.

رابعًا: المحور الثاني: الدلالة النفسية للجملة الخبرية في شعر ظافر الحداد، و فيه حديث عن النقاط التالية:

- تعريف الخبر في اللغة والاصطلاح:
- الجملة الخبرية.
- دلالة الخبر.
- الجملة الخبرية ذات الدلالات النفسية:
- امثلة تطبيقية من التراكيب الانفعالية في جملة الخبر عند ظافر الحداد.
- أنماط الجمل الخبرية ذات الأبعاد النفسية في ديوان ظافر الحداد.

- **الخاتمة، وفيها:**

أهم ما توصل إليه البحث من نتائج: ثم يأتي ثبت يضم أهم المصادر والمراجع التي أفادت منها الباحثة.

واللهَ أسأل أن يوفقني إلى خير العمل، فإنه جهدٌ بشري، يحتمل الصواب والخطأ؛ فإن كانت الأولى فمن الله – تعالى – وحده، وإن كانت الثانية، فمني

- **الإطار العام للبحث:**

تتمثَّل **مشكلة هذا البحث** في أنّ الشعر الفاطمي لم يحظَ بما يستحق من الدراسات الأدبية، والجمالية، والنفسية، والتحليلية، والتشريحية لنصوصه، قدر تركيز الباحثين على دراسته من الناحية التاريخية، والموضوعية، فبدت دراسته راصدة للوقائع التاريخية، والسردية لأحداثه، بعيدًا عن دراسة التأثيرات الفنية لعناصر قصائده، تلك المرايا التي تنبؤ عن مكامن الشعور أو تكشفها. لذا جاءت دراسة هذا العصر مقالات سردية تاريخية، تضاءلت مع التكرير.

وقد أولى علماء النفس " اهتمامهم – زمنًا طويلًا– للظواهر اللسانية ، و ذلك أنهم عدّوها مصادر موثوقًا بها للمعلومات ، في موضوعات متنوعة ، ذات أهمية بالغة للدراسات النفسية".(١) أذ إن " لعلم اللغة النفسي موضوعات عديدة ، و مهمة ، منها : الفكر ، و توقيف اللغة و اصطلاحها ، و اكتساب اللغة و نظرياتها و البنية العميقة و السطحية ، ولغة الحيوانات ، ولغة الإشارة ، وأمراض الكلام ، وغير ذلك من الموضوعات".(٢) كأن يهتم بدراسة اللغة النفسية ، وتراثنا العربي الإسلامي به فيض من مؤكدات التعرض لهذا الشأن ، وحديثهم عن عيوب الكلام و سلامته دليل ذلك ، ايضاً رُصد العديد من الإشارات و الدلائل على أنّ المرء مخبوء تحت لسانه ، و كأن الكلام دليل النفس و شفرتها؛ على نحو ما نرى من أحاديث الجاحظ (٢٥٥هـ)و ابن سيده (٤٠٨هـ)، و تبعهم ابن خلدون(٨٠٨هـ) ، حين وضع أبعاد هذا العلم ضمن نظريته الاجتماعية.

حيث إن الإنسان رهين انفعالاته ، إذ هي الضابط لانتخابه الصيغ و التراكيب و الأنماط و السياقات ، بالموازنة بين خيارات متعددة ، فينتخب من بينها أطرًا ، تعكس ما تمور به نفسه ،" فيبدو الانفعال في الشعور بالغضب ، أو بالخوف ، أو بالغيرة ، أو بأية خبرة نفسية أو وجدانية ... و يستجيب الفرد لهذه المثيرات المختلفة ، فيثور في أعماق نفسه ، و تبدو معالم هذه الثورة النفسية على وجهه ، و في سلوكه و نشاطه".(٣)

وقد أسس العرب و المسلمون القدامى مدرسة نفسية مرجعيتها القوالب اللغوية ، و الأنساق التركيبية الخاصة ؛ إنها لم تكن مشروحة أو مدونة في مصنف واحد ، استقل بالحديث عنها ، بل نُثرت في ثنايا تعرضهم للمواد اللغوية المطروحة على اختلاف أنماطها ، لاسيما عند تعرضهم لتفسير آيات الكتاب الكريم. " وكأنه العلم الذي يُعنى بدراسة السلوك اللغوي للإنسان في انفعالاته النفسية المتعددة ، وكذلك العلم المتعرض للعمليات النفسية العقلية المعرفية ، التي تحدث في أثناء اللغة و استعمالها ، التي من بها يكتسب الإنسان اللغة".(٤)

- **حدود البحث و أهدافه و منهج المؤلف فيه :**

قد يكون من الضروري أن يعرِّج المؤلف على حدود بحثه ، وهي :

- **الحد التاريخي :** الأدب المصري– في زمن العصر الفاطمي ، لاسيما في منتصف القرن السادس الهجري.
- **الحد المعرفي :** الارتكاز على ما تناوله اللغويون القدامى و المحدثون العرب حول الجملة الخبرية المنفية و المثبتة و المؤكدة ، و البسيطة و المركبة .
- **الحد اللغوي :** حد الجملة الشعرية ذات المضمون الخبري و ذات الدلالة النفسية . واقتصرت المادة اللغوية على التراكيب اللغوية لجملة الخبر في المنجز الشعري عند ظافر الحداد، المثبت في ديوانه ، تحقيق الأستاذ الدكتور : حسين نصار.
- **الحد النحوي :** ضوابط بناء التراكيب اللغوية في شعره في ضوء الأصول النحوية .
- **الحدُّ النفسي :** وهناك حد يتردَّد المؤلف في التصريح به ، وهو : تلك المشاركة النفسية الخفية بين المؤلف و الشاعر موضوع البحث، إذ يؤمن الباحث أن حديث الشعراء حديث نفوس لها قوالب لغوية خاصة.
- **حدود منهجية :** انتهج المؤلف – في بحثه هذا – نهج الراصد الواصف ، المتعرض للتحليل ، غير مدعٍ أنّ قوله هو الصواب عينه ، إنما يقرُّ أنّ تلك قراءته ، من زاويته ، ولا يحجر على قراءةٍ تخالف ما ارتأى. وكأنه يستعمل ضفيرة متداخلة من المناهج البحثية ، تجنح في مجموعها إلى التكامل ؛ ويأتي على رأسها المنهج الوصفي ، الذي يُعنى برصد الظواهر و التسجيل الأمين لمعطياتها و أبعادها، ويعمد إلى رصد التفسيرات النفسية التي تنتجها القوالب اللغوية و المضمونية ، بالانتقال من دلالات البنية السطحية إلى تلك الدلالات النفسية التي تحملها البنية العميقة، وكذلك يُعنى بالتسجيل الأمين لأنماط الاستشهاد و التمثيل ، و حُسن التخريج لما فات مدون الديوان ، أو الموثق لشعر ظافر الحداد أو ناقله ، وما غمض في مادة الاستشهاد من مفردات ، افتقرت إلى التخريج ، أو اختلفت تفسيراتها ، تبعًا لاختلاف رسم الروايات.

ثم يستعين الباحث بأبعاد المنهج التحليلي ، القائم على الغوص في الدلالات النفسية للقوالب اللغوية ، عبر عرض الأدلة النفسية و البراهين و الاستدلالات ، وقد يعوز الباحث التعرض لبعض مقومات المنهج التاريخي ، إذ إنه عرض لجملة شعرية ذات بعد نفسي ، عند أحد شعراء العصر الفاطمي ؛ حيث إن من أهم مقومات المنهج التاريخي أنه يُراعي التسلسل و الترتيب بين أصحاب المدونات ، بحسب تاريخ وفاتهم ، ثم يستهدف الباحث عرضاً للمنهج النفسي من خلال القوالب اللغوية ، و كيف إن ظافرًا الحداد قد عبَّر – بجملته الشعرية – عمَّا تشعر به نفسه .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

وليس من شك في أن المؤلف قد استثمر – في هذا البحث – طاقات المنهجين الوصفي و التحليلي ، مستعيناً بأبعاد المنهج النقدي ، القائم على رصد جوانب الإضاءة النفسية في الجملة الشعرية في شعر ظافر ، في مقابلة جوانب تحتاج إلى تسليط الضوء على الذوق العام في تفسيرها ، والمنهج الوصفي يتمثل في القيام بعملية الرصد النمطي لأبنية الجملة في شعر ظافر ، ما وسعته طاقة الرصد و التسجيل ، ثم يعمد إلى التحليل الدلالي لتلك الأبنية للجملة الشعرية تحليلًا يرتكز على إبراز الأبعاد الجمالية في شعر ظافر الحداد .

- الحد الموضوعي : يبحث هذا الموضوع في جمالية التفسير من خلال طاقات التلقي ، وأبعاد الدلالة النفسية في أبنية التراكيب اللغوية ، لبعض الامثلة من الجملة في شعره ذات المضمون الخبري ، عند شاعر من شعراء العصر الفاطمي، له قوالبه ، و تراكيبه ، و خصوصيته ، و إشاراته.

فرضيَّـــــــــــــــــــــات البحث :

البحث هو امتداد للدراسات السابقة ، التي عرضت للجملة الشعرية وعلاقتها بالأبعاد النفسية عند منتج النصوص من نمط الأقوال الشعرية خاصة ، بيد أنه قد ينفرد عنها ، بما حواه من محاولة لاستيعاب مختلف أنماط الجملة الشعرية ، فقد ربط المؤلف – فيه – بين هيكلية النمط و دلالته النفسية ، في إشارة منه إلى مفهوم العدول في انتخاب القوالب اللغوية و تشكيل هيئتها، من حيث الصياغة ، وقصدية التوجيه ، و ترجيح احتمالية التفسير من دون تفسير آخر .

لذا قد يُفلح هذا البحث في رصد الأبنية المتباينة للجملة الشعرية عند شعراء العصر الفاطمي عامة ، و عند ظافر الحداد بصفة خاصة ، وما يتصل بها من جوانب فنية ، ميَّزت شعر العصر الفاطمي في مصر، أذ يُحاول – بوساطة عمليات التحليل الدلالية – كشف وسائل الجمال في شعرهم ، **منطلقًا من فرضية** ، تدَّعي تفرُّد أبنية الجملة الشعرية الفاطمية ، في مصر ، و أنها كانت جملة طَبَعية ، تعكس عفوية مؤلفها ، وطبيعية ترصد جمال البيئة المصرية و مقوماتها الخلابة ، ونفسية اتخذت من الانتخاب القالبي أداة لصُراخات أصحابها ، أذ أستثمر الشعراء الفاطميون في مصر طاقة القوالب اللغوية في التنفيس عن خلجاتهم النفسية ، و في طرح جوانبهم الحسية، فغدت جملتهم صوت أنفسهم .

ولعل تلك الخصوصية – التي حظى بها ظافر الحداد من تراكيب نوعية ، و دلالات نفسية – مما يدفع إلى عرض لدرس الدلالات النفسية للتراكيب اللغوية في نماذج انفعالية مختارة من شعره.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

مقدمـــــة :

ميَّز العصر الفاطمي كثرةُ المبدعين فيه ، لا سيما من الشعراء ، على نحو ما نرى عند (تميم بن المعز المتوفى سنة ٣٧٦هـ) ، و (ابن وكيع التنيسي المتوفى سنة ٣٩٣هـ) ، (و الشريف العقيلي ، حتي أوائل القرن الخامس الهجري) ، و شاعرنا – محل البحث – ظافر الحداد السكندري(المتوفى سنة ٥٢٩هـ) . فقد انماز شعر جميعهم – و منهم شاعرنا ظافر الحداد – بالثراء و التنوع و الخصوصية و الواقعية ، وامتلاك زمام اللغة و أساليبها و تراكيبها ، والتنوع في الأغراض و الموضوعات ، و القوالب اللغوية .

وقد ساعد على هذا الأمر عوامل عدة ، منها ما يتصل بالطبيعة المصرية ، و تنوع بيئاتها ، وثراء معالمها ، فضلا عن تلك السمات النوعية للشخصية المصرية ، فحيثُما التفت المرء وقع بصره على جمالها ،

وحري بظافر الحداد أن يغدو مثالًا للشاعر الجامع ، المعبر عن وقائع عصره ، المحقق لواقعية القوالب اللغوية، الجاعل من الشعر إطارًا راصدًا ، و كيانًا اجتماعيًّا .

المحور الأول : ظافر الحداد : المولد ، و النشأة ، و السياق المحيط ، و الحياة ، والوفاة ، وحدود البحث فيه .

- **مولد ظافر الحداد : (ت٥٢٩هـــــ/١١٣٤م) :**

ذكر الدكتور حسين نصار – محقق ديوان ظافر : أن ظافر الحداد قد وُلد في أواخر النصف الأول من القرن السادس الهجري ، وقد ولد لأسرة عربية يمنية كادحة ، إذ كان أبوه هو : القاسم بن منصور بـــن عبـــد الله ينتمي إلى جري من بني جذام ، و كانت أمه تنتمي إلى فهم من بني لخم ، وامتهن أبوه الحداد ، التي علَّمها ابنه أبا منصور ظافرًا .(٥)

- **تأثر ظافر الحداد بالطبيعة :**

نتج عن مظاهر الرفاهية و حب الظهور لدي الخلفاء الفاطميين أن ولع بها الناس ، وكـــان للخلفـــاء مـــآرب أخري من وراء هذا البعد الجمالي ، تجسدت في الحرص على استجلاب قلوب الناس ، لاعتنـــاق المـــذهب الفاطمي ، ولعل احتفاء الشعراء بالمرأة في أشعارهم مرده إلى الدور الذي منحه الخلفاء الفاطميون لها فـــي دولتهم ؛ فقد سمحوا لهن بالتدخل في شئون الدولة و الحكم ، ايضاً أشاع الفاطميون جوًّا من البهجة و السعادة ، حينما كثرت أعيادهم ، و تعددت مناسباتهم .

- **حيـــاته :**

اتصل ظافر الحداد بأدباء بلدته الإسكندرية ، وطالع كتبهم ، وتردد على مجالسهم ، وشدا بشيءٍ من أدبهـــم ، وحين أطاعته أداته الجديدة اتصل بكبار رجال بلدته من القضاة والولاة ؛ ولكنه قد شعر بأن طاقته الشـــعرية أعظم من أن يحصرها في بلده ، فوفد على القاهرة ، وتعرف على بعض رجالها و مدحهم ، ولم يُطل المكث بالقاهرة ؛ بل سرعان ما رجع إلى بلده ، وعاش مترددًا بين المدينتين ، إلى أن ذاع صيته بالقاهرة عند أولي الأمر فيها ، من قادة ووزراء وخلفاء ، فاستقر بها .(٦)

وحين نلج العالم النفسي لشاعرنا نجده قد عاش يعاني آلامًا نفسية ، كذلك عايش المشاعر الكريهة بالغربة و الحنين إلى الإسكندرية ، بعد بُعده عنها ، لاسيما حين رُزق عينًا لاقطة ، وذاكرة واعية ، و مخيلة لمَّاحة ، فأقبل على الطبيعة في الإسكندرية و الفسطاط . وقد لقيت الإعجاب من أدباء عصره ، وما زالت تلقاه من أدباء عصرنا .(٧)

على الرغم من ذيوع صيت ظافر عند أرباب السلطة و الجاه من الأمراء ، فإنه قد عاش حياة محدودة الرزق ، فعاش معذَّبًا ، يعاني التمزق النفسي ، و الشعور الحاد بالغربة و الضياع ، فمنحنا أجمل ما منح من شعر يصور مشاعره تلك .(٨)

- **شعـره :**

جاء شعر ظافر الحداد مراعيًا للذوق و الجمال ، متناسبًا مع رؤيته الخاصة و أحاسيسه الخفية ؛ واصفًا لتجربته الحياتية ، راصدًا تفاصيلها النفسية ؛ مستثمرًا الموازنة بين الدلالات اللغوية للقوالب ، وقوتها الإيقاعية .

وقد امتاز شعره بالقوة ، وإن كان قد مزج التعازي فيه بالمدح – أحيانًا – وتجدر الإشارة إلى أن هذه الخصيصة من أسباب تفرد شعر ظافر ، إذ قد بدت على الحياة الأدبية في عصر الفاطميين أنماط أخرى غير الشعر ؛ ممَّا أضعف قوة الشعر بالخطب ، والتراسل ، و الكتابات الديوانية ، ولا يعيب شعر ظافر– كثيرًا – ما كان في بعض أبياته من الحشو ، أو المبالغة ؛ فقد كانت داء العصر . لذا فهو – لاشك – من أقوى شعراء الإسكندرية إلهامًا ، ومِن أحسنهم براعة فيما يخصُّ شاعرية اللغة . (٩)

- **أسلـوبه :**

تميَّز أسلوب ظافر الحداد بالجمع بين الصحة و الجمال من ناحية ، و بالدقة التعبيرية ، من ناحية أخري ، وامتاز بوضوح الفكرة ، و تحديدها ، واختيار الكلمات المعينة غير المبتذلة و لا المشتركة .

كأنه يختار قوالبه اللغوية ، ويوزعها ، وكأنه ينتخب لدلالته الضمنية ما يصلح للتعبير عنها من القوالب اللغوية، **وفـاة ظافر الحداد :** يذكر ابن خلكان أن وفاة ظافر الحداد كانت بمصر ، في محرم سنة تسع و عشرين وخمسمئة(١٠)

المبحث الثاني : حول حدِّ الجملة في الثقافة العربية :

تنطلق هذه الدراسة من فرضية هي أن دراسة الجملة الشعرية بمعناها الواسع لم تحظ باهتمام كبير من المشتغلين بالبحث اللغوي بالرغم من خطورتها في مجال الذهنية والتعبير عن صوت النفس واثرها الحاسم في تشكيل الفكر الجمعي الذي يكوِّن ثقافة أمة من الأمم وعظيم شأنها فيما يخص علوم التداولية و

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

التواصل الاجتماعي لاسيما اذا تنبهنا إلى أن مادة الجملة في المعاجم تُشير إلى تآلف شتات ، واجتماع متباعدات ، ولعل هذا ما يصنعه مؤلفها حين يستدعي قالبًا من هنا ، و قالبًا آخر من هناك ؛ ليؤلف نسيجًا لغويًّا ذا بعد دلالي ، فإذا كانت مادتها تدور حول الجمع ، اتَّسق هذا مع الفعل بالكلمات ، فنحن نعبر عن أنفسنا بها ، ونقذف مشاعرنا فيها ... لذا تُعد آلية التشكيل الجملي من أخطر الأمور.

وقد أشار الفيروزآبادي إلى هذا المعنى ، اذا عرض الى مفهوم الجملة ، في قوله – تعالى: " **لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة** ". (١١) أي : لو أنزله دفعة واحدة غير متفرق ، كالتوراة و الإنجيل .(١٢) وفي هذا الشأن يرى الفيروزآبادي : " أن الجملة تدل على جمع الأشياء عن تفرُّق ، وأنها جماعة كل شيءٍ".(١٣)

وتعد دراسة الجملة الشعرية –في اللغة العربية بصفة عامة ، وعند شعراء العصر الفاطمي ، بصورة خاصة –من أهم الدراسات اللغوية ؛ إذ تشكِّل كياناً ذا خصوبة معرفية و فكرية و نفسية ، إذ إن مكوناتها الشكلية – بكل نمط مقصود من أبنيتها – تعين على فهم مضمونها الذي تحمله ، وكذلك يتدخل عامل الإعراب ، بمعيارية ضبط أواخر الكلمات ، ومعيارية البنية الصرفية ، ليُعين على قراءتها قراءة صحيحة مضبوطة و منضبطة .

ويقصد المؤلف – من دراسة أبنية الجملة الشعرية عند ظافر الحداد – دراسة حال القوالب اللغوية العربية المتراصة وأبنيتها ، في حالة تركيبها ؛ لا في حالة انفرادها ، بوصفها أجزاءً ، ولا تخضع تلك الدراسة لمعايير علم النحو فحسب التي ينجلي أثرها في اختلاف أواخر الكلمات باختلاف مركزها داخل سياقات التركيب ، تبعًا لاختلاف ما يباشرها من عوامل نحوية تسبق تلك الجمل ، و تؤثر في عناصرها تأثيرًا حركيًّا ؛ يتبعه تغير فيالدلالة ، إنما هناك معايير أخرى تحددها معايير علم اللغة النفسي ، وضوابط القصد النفسي ، إيماناً من المؤلف بأن صوت ظافر الحداد الشعري هو صوته النفسي لا غير . بدا ذلك منثورًا في كل مدائحه ، أو حتى في غزلياته . انظر إلى ظافر ، وهو يُشير إلى هذا المعنى ، وقد قال في ضيق العناق ، من بحر البسيط :

والروض يُبدي إلينا من سرائره	**معنىً يدق ، ولفظ الريح يشرحه .(١٤)**

إن دراسة الجملة العربية بصورة عامة ، و الجملة الشعرية في شعر الفاطميين بصورة خاصة ، و الجملة الشعرية عند ظافر الحداد بصورة أخص ، ممَّا يستدعي الحديث عن بعض المصطلحات الخاصة بالجملة ، المرتبطة بها ، و بمراحل تطورها ، و اصطلاحها ، وأنماطها المتعددة .

وتجدر الإشارة – أولًا –إلى أن اللغويين مجمعون على أنه لا دلالة للأصوات المفردة ، ولا للألفاظ المفردة ، وأنه لا قيمة للإعراب ؛ إلَّا على أساس انتخاب الوحدات الصوتية ذات الارتباط المباشر بقصدية المؤلف ،

وعلاقتها بالمعنى الذي تحمله الجمل ، في أبسط صورة كلامية دلالية مستقلة ، لأن الجمل –من دون تضـــام دلالي –لا تعدو أن تكون كياناً من الأصوات المتراصة المتنافرة أحياناً ، أو المنسجمة أحياناً أخرى ؛ وبذلك تعد الجملة أقلَّ بنيان لغوي يُعبر عن الأفكار ، لأن المبنى في الجملة ليس ببعيد عن المعنى . وتعـــد اللغـــة وعاءً للفكر ، وصوت النفس ، وبها يتم التواصل ، وهي وسيلة للتعبير النفسي عند المؤلِّف ، و يقوم المتلقي بالموازنة بين القوالب اللغوية ، التي قد تبدو متشابهة في الدلالة أو مترادفة المعنى ، و يستدعيها من مخزونه الفكري ، ويقوم تسجيل المنطوقات وترتيبها ؛ بحسب موقعها في نفسه ، و قدرتها على التعبير عما تُريـــد نفسه أن تقول ، ، ليشكل من لغته النفسية علاقات تركيبية ، تكشف عن مقصود المؤلف ، و غرضه ، وقـــد هدف – من خلال منطوقاته – أن يؤلف بينها لتحمل المعنى ، و تؤدِّي القصد .

لقد كان درس العلماء من اللغويين ، و النحاة ، و البلاغيين منصرفاً إلى دراسة الأصوات ، والمفردات ، و التراكيب ، و الجمل والدلالة ؛ كل على حدة ، بهدف الجمع والتأصيل ، و إظهار مخارجها ، و الإبانة عن صفاتها ، و التعرض لبعض ما تحمله من دلالة ، رغبة منهم في جمع القوالب اللغوية ، التي تمنح الأمة قدرة على التواصل ، و تمد اللغة الأم بشرايين من القوالب اللغوية المتجددة ، فيما اصطلح عليه المؤرخون بـــــــــ: مرحلة التجميع ، التي تسبق مراحل التدوين و الدرس .

أما الجملة – في هذه المرحلة – فلم تلقَ هذه العناية ، من حيثُ عناصرها ، و حدودها ، و أبعادها . وهذا ليس معناه اقتصار درسهم في حدود الجملة النحوية أو الجملة الدلالية ، بل نجد – في مؤلفاتهم، فيما تلا هذه المرحلة – ما يؤكد تجاوزهم هذه الفكرة ، إلى دراسة ما فوق الجملة و الفقرة ، إلى النص الكامل ، بل إنهم ربطوا – في دراساتهم – بين أكثر من نص ، كحديثهم عن سياق الموقف ، وهو نصٌّ تأثيري ، أو حديثهم عن النصوص الموازية أو السابقة ، ممَّا يُعين على استجلاء ما يعالجه النص الحالي –المعترَض له –من قضايا لغوية أو دلالية ، أو سياقية ، نحو إشاراتهم إلى السياق ، و ما يسميه المحدثون : النص الموازي .

ومن المعلوم – في الدراسات التداولية الحديثة – أننا نفكر – أو نعبر عن المشاعر و الأحاسيس – بالجمل ؛ بوصفها لغة ملفوظة ، بجانب اللغات غير الملفوظة ، إذ لا تصلح الألفاظ المجردة للتعبير عن ذلك أو الإبانة عمَّا يختلج في النفس من قصود . وما القوالب اللغوية إلَّا صوت نفس ، عالجت أمرًا ، فترك فيها أثرًا ، تفاعلت معه ، فامتلأ به صدرها ، فقذفته قوالب لغوية ، أو دلائل إشارية أو إحالية ، في صورة بنية سطحية مقعَّدة أو مستعملة ، محلية أو وافدة .

ثم يأتي الإعراب – برافديه الحركي و الدلالي – ليضبط تلك الأفكار والأحاسيس ، و يُفصح عنها في إطار من العرفية ، و الترتيب (الهيأة) ، و التفاعل بين المؤلف و المتلقي حول القصدية من الرموز اللغوية ، و من صياغتها على نمط خاص من دون غيره ، فالإعراب يُعين الألفاظ في تضامها لتكوِّن جملًا ، ومن ثمَّ تعبر عن المعاني ، و كأن الألفاظ كيانٌ لغوي مستغلق على الفهم ؛ إلَّا حين يُشكَّل منها قيمة دلالية ، فيكون الإعراب إطارًا يُسهم في فتح ذلك الاستغلاق ، فيستخرج ما كمُن فيها من أغراض و دلالات . و ندرس في هذا المبحث عددًا من النقاط ، نذكرها كما يلي:

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

- **مفهـــــــــــــــــوم الجمـــــــــــــــلة في اللغة و الاصطلاح:**

- **حدُّ الجملة([١٥]) في اللغة (دلالة الجذور المعجمية):**

عرَّف ابن منظور الجملة ، فقال : " الجملة ، مشتقة من جَمَلَ الشيء ، أي : جمعه ، وهي : جماعة الشيء ". وأجمل الشيءَ : جمعه عن تفرقه ، وأجمل له الحساب وغيره ، و يُقال : أجملت له الحساب و الكلام ، بمعني : جمعته ".([١٦]) وذكر صاحب تاج العروس أ، : أجمل الحساب و الكلام : ردَّه إلي الجملة ، ثم فصَّله ، و بيَّنه ، و أجمل الطبيعة : حسَّنها ، و أكثرها ؛ والجُملة ، بالضم : جماعة كلِّ شيءٍ ، وكأنها شُقَّت من جملة الحبل ؛ لأنها تقري كثيرة ، فأجملت جملة ".([١٧])

- **حدُّ الجملة في اصطلاح الدراسات العربية القديمة و الحديثة :**

- **حدُّ الجملة في اصطلاح الدراسات العربية القديمة:**

- **(سيبويه ت ١٨٠ هجرية) :**

لم يكن مصطلح الجملة واضح المعالم قبل المبرد(ت٢٨٩هـــ) ،اذ لم يرد في كتاب سيبويه (ت نحو١٨٠ هـــ) بمدلوله ، على الرغم من أن كتاب سيبويه من أهم المصادر اللغوية و النحوية عند العرب ، بيد أنه لم يتعرض للجملة – بمعناها الاصطلاحي –بصورة مصرَّح بها ، إنما أشار إلى مفهومها الدلالي – بصورة عابرة – في عدة مواضع ؛ إذ لم يستعمل مصطلح الجملة ، على الصورة التي نراها عند من جاء بعده ، لكنه تعرض لها من الناحية اللغوية (قالب لغوي يرتبط –فيما بينه –بعلاقة الإسناد) و الوظيفية . وقد استعمل مصطلح الكلام في مواضع كثيرة و بدلالات مختلفة ، من دون أن يشير إلى تعريف خاصٍّ بالكلام ، ومن بين تلك المعاني ، فقد جاء الكلام منها بمعني الجملة ([١٨]) وقد صنَّف الكلام ، و قيَّمه عن طريق الحُسن و القبح ، و جعل له آلية للقبول أو الرد.

فيقول : " هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة ، فمنه – أي من الكلام – حسن و محالٌ ، و مستقيمٌ كذب ، و مستقيم قبيحٌ ، و ما هو محالٌ كذب ... ". ([١٩])

حتى إننا لا نستطيع أن نستنبط –من عرضه –تعريفًا دقيقًا للجملة ، وهذا ليس معناه خلو الدراسات اللغوية أو النحوية القديمة من الإشارة إلى الجملة ، وقد يكون السبب في ذلك راجعًا إلى أن القدماء قد ربطوا الدلالة بالمفردات ، لا بالجمل ، في جذور نشأة الأبعاد الحجاجية ، إذ كان مدار الأمر هو حفظ اللغة من الاختلاط ، أو ضياع أصولها ، لذا يمكن القول بأن الجملة لم تحظ دراستها بأهمية مثل دراسة القوالب النحوية المفردة ؛ كالفاعل ، و المبتدأ و الخبر ، و غير ذلك من الأبواب النحوية ، التي تشكلها قوالب لغوية . ([٢٠])

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

حتى إن الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف – رحمه الله – يقول : " و لم أعثر على كلمة الجملة في كتابه إلَّا مرة واحدة ، جاءت فيها بصيغة الجمع ، و لم ترد – بوصفها مصطلحًا نحويًّا – بل وردت بمعناها اللغوي ، ويرجع أستاذنا الدكتور محمد حماسة – رحمه الله – عدم استعمال سيبويه لمصطلح الجملة بأن سيبويه كان معنيًّا بالتمثيل ، و بوصف التركيب في أغلب الأحيان دون تسمية .(٢١) يقول سيبويه : " وليس من شيءٍ يضطرون إليه إلَّا ، وهم يحاولون به وجهًا ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك – ها هنا – لأن هذا موضع جمل ".(٢٢)

و قد يُفهم من كلام سيبويه أنه سوَّى بين المصطلحين الكلام و الجملة ، و أنه قد جعل عنصر الإفادة أو الخبر هو المعيار الحاكم في تمام الجملة أو الكلام ، و أنهما القالب اللفظي الذي يحقق به الفائدة ، لذا فإنه يحسن السكوت عليه . (٢٣) والدليل على ذلك أنه قد تناول البعد الدلالي للجملة ، وأشار إلى أن الفائدة لا تتحقق بعنصر لغوي واحد ، فتناول مكونات الجملة ، وعن أساسياتها و مكوناتها ، مشترطًا فيها الإفادة التي يحسن السكوت عليها ، وهي – عنده – المسند والمسند إليه .

لكننا لا نؤمن بخلو كتاب سيبويه من الدلالة على الهيكل التكويني أو الاصطلاحي لمفهوم الجملة على إطلاق اللفظ و المعنى ؛ إنما قد جعل سيبويه حُسن السكوت سببًا لاستقامة الكلام و حسنه ؛ وكأنه يُشير إلى أن الإفادة هي ضابط حسن السكوت ؛ يقول : " ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله ، حسُن السكوت ، وكان كلامًا مستقيمًا ، و استغنى في قوله : هذا عبد الله ".(٢٤) فقد وجدنا تصريحًا بمصطلح الجملة في كتاب سيبويه ، في إشارة منه إلى معناها التكويني وتشكُّلها الدلالي ،فهو يتحدث عن الممنوع من الصرف ، حين يسمى رجلًا بالفعل ، فيفترض أن تلك القوالب في شتات ، من حيث الاستعمال و التشكيل ، ثم يفاجئنا بعبارة غاية في الدقة، فيقول : وهذا جملة هذا كله . (٢٥) ومثَّل لذلك بجمل تامة المعنى ، أي : إنها لها معنى تدل عليه ، ايضاً مثّل للكلام بهذه الجمل نفسها ، فما كان عنده كلامًا كان تام المعنى ، و ما كان مثالًا على ضرورة اجتماع المسند و المسند إليه– وهو ما يُعرف بالجملة – كان تام المعنى كذلك ، فالكلام و الجملة مترادفان عند سيبويه ، يصح أحدهما في مكان الآخر . (٢٦)

والدليل على إدراك سيبويه لمفهوم الجملة هو ورود مصطلحها في كتاب أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) اذ لا منكرًا لأخذ سيبويه جلَّ علمه من أستاذه الخليل ".(٢٧)

وقد حدَّد سيبويه بنية الجملة العربية ، وأشار إلى أنها تقوم على عنصرين ، هما دعامتها الأصلية ، وقد سماها سيبويه –أي : بنية الجملة – في: (هذا باب المسند و المسند إليه) ، وتحدث عن المسند و المسند إليه

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

، و ما بينهما من اتصال و تكامل في الدلالة ، بحيث لا يُمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر ؛ بل إنه قد أبرز الصور الوظيفية ، و التعبيرية ، والتركيبية للجملة وقوتها التأثيرية ، حين عرَّف عنصريها ، بقوله : ما لا يُغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدًّا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ ، أو المبنى عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك . وهذا أخوك ، ومثل قولك : يذهب زيدٌ ؛ فلابد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول من الاخر في الابتداء ".([٢٨])

والمفهوم –من كلام سيبويه –أنه يجعل علاقة الإسناد دعامة الجملة ، بالربط بين عنصريها ، إذ لا تتحقق من اسم بمفرده ، ولا من فعل بمفرده ، إذ كلاهما شريك في بناء الجملة ، فهو يقسم – بذلك – الجملة إلى جملة اسمية ، و أخري فعلية ، يقول سيبويه : " ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلابد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء . ([٢٩])

في حين شاع عند المتقدمين استعمال مصطلح الكلام ؛ للتعبير عن صورة لفظية متضامة ، تتناول موضوعات محددة أو خبرًا محددًا . و قد شاع استعمال مصطلحي الكلام و الجملة للإشارة إلى ما أسماه النحويون : الجملة النحوية ؛ وحين يشارف القرن الثالث على الأفول يدخل مصطلح الجملة مرحلة من التأطير ، و النضج ؛ والاستقرار.

- **المبرَّد (ت عام ٢٨٦ هجرية) :**

لعل المبرد (ت٢٨٦هـ) أول من درس مصطلح الجملة ، وأصَّلها نحويًّا ، ولعله أول من استعملها بمعناها ، و كان ذلك في معرض حديثه عن الفاعل ؛ يقول –في مطلع كتاب المقتضب : " و إنما كان الفاعل رفعًا ؛ لأنه هو ، و الفعل جملة ، يحسن السكوت عليها ، و تجب بها –أي : بنسق الجملة – الفائدة للمخاطب ، فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء و الخبر ، إذا قلت : قام زيدٌ . فهو بمنزلة قولك : القائم زيدٌ ".([٣٠])

- **ابن جنِّي ، (ت عام ٣٩٢ هجرية):**

ويجعل ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الكلام أعم من الجملة ، في إشارة منه إلى أن الكلام مشكَّل من التتابعات الدلالية ، و من المتواليات الجملية ، مع اشتراط الفائدة ، و الاستقلال و التمام ، يقول : " إن الكلام جنس للجمل التوأم ، مفردها ، و مثناها ، و مجموعها ؛ كذلك أنّ القيام جنس للمقومات ؛ مفردها ، و مثناها ، و مجموعها ؛ فنظير القومة الواحدة من القيام ؛ الجملة الواحدة من الكلام ".([٣١])

ويقول ابن جني: " ألا ترى أنك إذا سمعت : أكرم سعيد أباه ، و شكر سعيدًا أبوه ، علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول ؛ و لو كان شرجًا – أي : كلامًا واحدًا – لاستُبهم أحدهما من صاحبه " . ([٣٢]) وقد جعل ابن جني الجملة أقسامًا عديدة ، و جعل الضابط فيها أن يحصل المتلقي على ثمرة المعنى ، و يمكن التعبير عن أقسام الجمل عند ابن جني على النحو الآتي :

١- الجملة الاسمية : نحو : زيدٌ أخوك .

٢- الجملة الفعلية : نحو : قام محمد ، و ضُرب سعيدٌ .

٣- الجملة الظرفية : نحو : في الدار أبوك .

ونرى ابن جني يؤصِّل لاستقلال الدلالة و سلامتها ، فيما يُنطق به من ألفاظٍ ، حين اشترط أن يكون المعنى مفيدًا ، في كلِّ ما ننطق به ، يقول: " كلُّ لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذي يُسميه النحاة : الجمل ، نحو : زيدٌ أخوك ، وقام محمدٌ ، و ضُرب زيدٌ ، وفي الدار أبوك ، وصهْ ، ومهْ ، ورويدْ ، وحاءْ ، وعاءْ ، في الأصوات ، وأُفْ ، وأوهْ ؛ فكل لفظ استقل بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه ، فهو كلامٌ .

أما القول : فأصله ؛ أنه كل لفظٍ مُدلٍ به اللسان ؛ تامًّا كان أو ناقصًا ، فالتام هو المفيد ، أعني به الجملة ، و ما كان في معناها ، من نحو : صهْ و مهْ ، و الناقص : ما كان بضد ذلك ، نحو : زيدٌ و محمدٌ و إن ، و كان أخوك ؛ إذا كانت كان الزمانية لا الحادثة ، فكل كلامٍ قول ، و ليس كل قول كلامًا .(٣٣) ، وقد أورد ابن جني نصًّا ، صرَّح فيه بالعناصر التركيبية للجملة ، فقال : وهي على ضربين ؛ جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، و جملة مركبة من فعل وفاعل ".(٣٤)

وأشار إلى أن الكلام قد تلحقه الزيادة ، ومع تلك الزيادة يعتريه نقصانٌ في المعني ،فلا تكون زيادة المعاني تبعًا لزيادة المباني ، مثل ما نرى في بابي التصغير و النسب ، ويوضح ذلك بقوله : فعلى هذا يكون قولنا : قام زيد . كلامًا ، فإن قلت مشارطًا : إنْ قام زيدٌ .فزدت (إنْ) رجع – بهذه الزيادة – إلى النقصان ، فصار قولًا لا كلامًا؛ ألا تراه ناقصًا ، و منتظرًا للتمام بجواب الشرط .(٣٥)

ويبدو أننا إذا كنا نعدُّ الجملة – بمفهومها الشكلي والدلالي – جسمًا مركبًا ، يشكِّله تضامٌ من عناصره ، تكوِّن بنيته ، و تحفظ ترابطه ، و تحمل دلالته ، فما ينبغي لنا أن نقدح في شرط الإفادة ؛ بوصفه حكمًا على قدرة العناصر اللغوية على عبور قنوات الاتصال ، وصولًا إلى عقل المتلقي ووجدانه . يدل على ذلك الحديث عن الفعل بأنه حدث ، ثم تتحدد دلالته بوجود الزمن ، فالماضي (فَعَلَ) ، و المضارع (يَفْعَلُ) ، و الأمر (افْعلْ) ، و قد يدل المضارع على الماضي ، في قولنا : (لم يفعل) ؛ لذا تسمى (لم) أداة قلب . والواقع أن شرط الإفادة هو القاسم المشترك بين الجملة و الكلام .

- **حدُّ الجملة في اصطلاح الدراسات العربية الحديثة :**

انقسم اللغويون المحدثون حول شرط الإسناد لتحقق معنى الجملة ، من حيث الشكل و المضمون ، بين مؤيد و معارض ، ونعرض مثالين يكشفان ماهية الجملة في فكر المحدثين ، و هما :

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

- **الدكتور إبراهيم السامرائي :**

تمسك الدكتور إبراهيم السامرائي بشرط الإسناد _ و هو ما تؤيده الباحثة – بين عناصر الجملة بوصفه أداة ربط، فقال : " ولن نخرج – في بحثنا في مسألة الجملة – عن الإسناد ؛ فالجملة – كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسناديـــــــــــــة ".([٣٦])

- **الأستاذ عباس حسن (رحمه الله) :**

يسوِّي الأستاذ عباس حسن بين النمطين ،الكلام و الجملة ، حين وضع الكلام والجملة في قالب وظيفي واحد ، فيجعل الكلام أو الجملة هو : ما تركَّب من كلمتين أو أكثر ، وله معنى مفيدٌ مستقل ، مثل : أقبل الضيف ، فاز طالبٌ نبيهٌ . لن يُهمل عاقلٌ واجبًا ، فلابد في الكلام من أمرين معًا ، هما : التركيب و الإفادة المستقلة ، فلو قلنا : أقبل فقط ، أو فاز فقط . لم يكن هذا كلامًا ؛ لأنه غير مركب ، و غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أو السامع ، وليس من اللازم أن تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق ، بل يكفي أن تكون إحداهما ، والأخرى مستترة . ([٣٧])

وعنده أنه إذا وقعت الجملة الخبرية صلة ، أو نعتًا ، أو حالًا ، أو تابعة لشيءٍ آخر ؛ كجملة الشرط – لا جوابه – فإنها تسمى : جملة خبرية . لأنها تسمى خبرية بحسب أصلها الأول ، الذي كانت مستعملة فيه . فإذا صارت صلة أو تابعة لغيرها لم يصح تسميتها خبرية ؛ إذ لا يكون فيها حكم مستقل بالسلب أو الإيجاب تنفرد به ، ويقتصر عليها وحدها ، بل هي لذلك لا تسمى : جملة ؛ فعدم تسميتها جملة خبرية من باب أولى ، ومثلها: الجملة الواقعة خبرًا ، فلا تسمى واحدة من كل ما سبق كلامًا و لا جملة ، إذ ليس لها كيان معنوي مستقل .([٣٨]) ومن يتأمَّل كلام الذين يسوُّون بين المصطلحين ، يجد أنهم قد اشترطوا في تحديد مصطلح الجملة شرطين ، هما:

- ما يساوي الاستقلال وعدم الاحتياج إلى شيءٍ آخر في تعبير ابن جنِّي وابن يعيش وابن مالك .
- شرط الإفادة ، في تعبير كلٍّ من ابن جنِّي وعبد القاهر الجرجاني و العكبري ، أو الإسناد في تعبير الزمخشري ، و قد جمع كلام ابن مالك بين الإسناد و الإفادة ، أو حُسن السكوت عليها ، و أشار إلى ذلك المبرد قبلهم ، وإن كان لم يعرض للإقران بين الكلام و الجملة . ([٣٩])

وعلى ضوء ما سبق يمكن– لنا –أن نفهم أن العلاقة بين الكلام و الجملة علاقة مصطلحين يُطلقان على مفهوم واحد ، و يغدو ضابط هذا المفهوم هو الإفادة إفادة تامة مستقلة ، بعيدًا عن تعلق الإفادة تعلقًا تامًّا بما اُستتر أو حُذف ، أو أغمضه المؤلف عن ذهن متلقيه ووجدانه ، قاصدًا إلى ذلك قصدًا ، و هنا نُخرج الملفوظات التي لا تؤدِّي معنى إلَّا بتعلقها بغيرها ، نحو : الخبر ، و الحال و النعت ، و الصلة ، فتلك لا تعد جملًا ، و لا كلامًا لفقدها شرط الإفادة و الاستقلالية .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

وقد عالج الدرس اللغوي الحديث مثل هذه الأمور بأن أطلق على المخرجات السابقة مصطلح : مركبات ، فأخرج لنا مسميات ، ضُمِّنت دلالة التركيبات ، نحو : المركب الإضافة ، و مركب الصلة ، و مركب النعت ، و أشباه الجمل ، إلَّا أننا نجد السيوطي يُرجع هذه المخرجات إلى ما يُمكن أن نسميه : الربط بين اللغة النفسية و ملفوظاتها ، وأن هذه المركبات كانت جملًا قبل وجودها على صورتها هذه .

منطلقًا من قاعدة نفسية تقرر أنه لا يوجد مركب لا ينتمي إلى حضن جملة مفيدة مستقلة تامة ، وأن المؤلف صاغ قصده في زفرات نفسية ، حمَّلها مخرجات لغوية خاصة ، ثم – و عن قصد منه – غيَّب منها ما أراد ، ليخص متلقيه ببلاغ أخص أراد إيصاله إليه . يقول في الهمع : " أما إطلاق الجملة على ما ذُكر من الواقعة شرطًا أو جوابًا أو صلةً ، فإطلاقٌ مجازيٌّ ؛ لأن كلًّا منها كان جملة قبلُ ، فأُطلقت عليه باعتبار ما كان ، كإطلاق اليتامى على البالغين ، نظرًا إلى أنهم كانوا كذلك " . (٤٠)

ومهما يكن من أمر فإنه إذا كانت غاية التواصل بين مستخدمي النص هو تحقيق التواصل و إنفاذه و إنجاحه ، وتوفير بيئة قالبية و إشارية و سياقية للمتلقي حتى يستطيع إدراك مقاصد الخطاب ، فإنه على المؤلف أن يُحقق إفادة له بأقصى طاقة للتلقي ، وهذا ما لا تتحمله الجملة ، إذ إن الإفادة بمعناها الأوسع تتطلب سلاسل قالبية ، تحمل فيوضات دلالية ، وهذا ما لا تحققه الجملة المفردة ، و يحققه الكلام .

لذا يكون من الأفضل التفريق بين المصطلحين ، وهو تفريق قائم على مفهوم نظرية التواصل ، وضابطه هو : نجاح عملية الاستلزام التخاطبي / الحواري ، ويصبح –على هذا الأمر –الجملة أعم من الكلام ، إذ إنّ الإفادة ليس بالشرط الحاسم فيها ؛ إذ يكفيها الإسناد ، سواء أتحققت إفادة أم لم تتحقق ، مثل : جملة الشرط جواب الشرط منفصلة ، أو جملة فعل الشرط منفصلة أيضًا ، حين تخلو من الإفادة ، بخلاف الكلام الذي يُعد تحقق الإفادة شرطًا حاسمًا فيه ، لذا فهو مرتبط بتحققها ، فأحيانًا يأتي مطولًا ، و أحيانًا أخرى يأتي مقتضبًا ،أو بعبارة موجزة : إنّ في الجملة عمومًا ، لأنها تشمل كل القوالب اللغوية ، سواءً أفادت أم لم تُفد ، بخلاف الكلام الذي قيَّده شرط الإفادة ، فهي من لوازمه .

ويجب التنبيه على أنّ توافر عناصر التمام ، و القصدية ، و الإفادة ، و الاستقلال ، وتوفر البعد التداولي للقوالب اللغوية و الإشارية أقرب من الكلام إلى الجملة ؛ و أنّ مصطلحي الإفادة و القصدية هما المميزان بين المصطلحين ؛ إذ إنّ الأصوب النظر إلى كل منهما بوصفه عنصرًا مستقلًّا .

ويبدو أنّ الجملة –في عمومها – هي : كل ما يقع به التواصل ، و التفاهم ، و يشمل ذلك الملفوظات ، و خلجات النفس ، و قَسَمَات الوجه ، و دلالات العين ، و لغة السياق ، والأبعاد الإشارية ، و سياق الاعتبار، أي: كل ما يعبر به الإنسان عن قصده ، بصورة أتم و بتعبير أشمل . وقد يجوز أن نضع حدًّا للاختلاف حول مصطلحي الكلام و الجملة ، و الإقرار بأنهما ليسا بمترادفين ، وقد يتوهم كثير من الناس ، و هذا ظاهر قول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فإنه يقول – بعد أن فرغ من حد الكلام : و يسمى جملة ، و

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

الصواب أنها أعم منه؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها ، و لهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، و جملة الجواب ، و جملة الصلة ، و كل ذلك ليس مفيدًا ، فليس بكلام . (٤١)

ويبدو للباحثة أنّ تمحور المفهوم اللغوي للجملة حول جمع الشتات و الضم – منطلقة من قولهم : الجُمُل، بضم الميم ، وهو : الجماعة من الناس ، ويُقال: جمَل الشيء: جمعه ، وقيل لكل جماعة غير منفصلة : جملة . والجملة : واحدةُ الجُمل ، والجملة: جماعة الشيء؛ وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، والجملة : جماعة كلِّ شيء بكماله من الحساب وغيره ، ويُقال : أجملت له الحساب والكلام.(٤٢) – فإن هذا مما يُعين في فهم هيكلها التكويني ، و يبين ترابط عناصرها ، بوصفها هيأة تركيبية تقوم و تترابط – فيما بينها – بعلاقة الإسناد ، إذ تؤمن الباحثة بأن ترابط الجملة إنما تحكمه علاقة الإسناد الشكلي و الدلالي ، فلا يصح الحديث عن الجملة بوصفها أشتاتًا ، لا رابط لها، و قد أيد المعنى اللغوي للجملة هذا التوجه. حين أشار إلى أن الجذر المعجمي لها، ينصب حول جمع أشتات متفرقة .

وتأخذ الجملة إفادتها ، من ضمِّ عناصرها بعضها إلى البعض ، كأنها اشتُقت من جملة الحبل ، لذا قيل لكل جماعة غير منفصلة : جملة، والجميل : كـــــ: (أمير) يُذاب فيُجمع ، ورجل جمال– أيضًا : ضخم الأعضاء تام الخَلق ، كـــــ: (الجمل) .(٤٣) و من يطالع ما سبق يجد أنه يؤصِّل لدلالة واحدة ، وهي أن مادة (جمل) تُشير إلى الضم و الجمع و الحسن بوساطة الشكل والدلالة . ومن يتأمل تعريف الزمخشري للجملة يُلْفِه مشيرًا إلى عناصرها ، التي تتحقق بها الفائدة ، كإسناد الاسم إلى الاسم ، أو الفعل إلى الاسم ، مما يُحدث فائدة واستقلالًا.

من الجيد الإشارة إلى أنه يجب أن تكون الجملة ذات أبعاد ، هي :

١– ذات تركيب منطقي له خصوصية .
٢– تؤدي إفادة تامة و مستقلة .
٣– تمكِّن مؤلف الكلام من الاكتفاء بالإفهام ، وتُعين المتلقي بالفهم على مستوى الشكل و المضمون .

المحور الثاني : الدلالة النفسية لجملة الخبر في شعر ظافر الحداد ، و فيه حديث عن النقاط الاتية :

- **تعريف الخبر في اللغة و الاصطلاح :**
- **الجملة الخبرية .**
- **الجملة الخبرية ذات الدلالات النفسية:**
- **نماذج تطبيقية من التراكيب الانفعالية في جملة الخبر عند ظافر الحداد.**
- **أنماط الجمل الخبرية ذات الأبعاد النفسية في ديوان ظافر الحداد. ويُمكن تناول ذلك على النحو الآتي:**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

- **تعريف الخبر في اللغة و الاصطلاح :**
- **في اللغة :**

يقول ابن منظور : " و خبُرتُ الأمر ، أخبُره ، إذا عرفته على حقيقته ... والخبَر ، بالتحريك : ما أتاك من نبأٍ عمن تستخبر ؛ ابن سيده : الخبر : النبأ ، و الجمع أخبار ، وأخابر ، جمع الجمع ؛ ... واستخبره : سأله عن الخبر ، وطلب أن يُخبره ... و الاستخبار و التخبُّر : السؤال عن الخبر ، ... وأخبره خُبُوره : أنبأه ما عنده ، ... و الخَبَرُ ، و الخُبْرُ .... كله : العلم بالشيء ، تقول : لي به خبر ، يُقال : من أين خَبَرت ؟ أي : من أين علمت؟ ، و قولهم : لأُخبرنَّ خبرَك ، أي: لأعلمنَّ علمَك ، و يُقال : صدَّق الخبرُ الخبرَ ".(٤٤) وقال الفيروز آبادي أن : " الخبر ، محركة الباء : النبأ ، و الجمع أخبار ، و الخبراء : الناقة الغزيرة اللبن ".(٤٥)

- **مصــطلح الخبــر في الاصطلاح :**

يستطيع الأسلوب الخبري كشف الأجواء النفسية للمتلقي ؛ إذ يرتبط بمعيار الفائدة ، ذلك أنني– حــين أنقــل خبرًا ، أُفيد به غيري ، أو لازم الفائدة – أُشعر ذلك الغير بأنني عالم بخبره ، وإن كتمه عني ، فتكون قــد حصلت لي فائدة معرفته . لذا فالخبر ينقسم عند سيبويه على قسمين ، هما :

- خبر هو جزء من الجملة ، لا تتم الفائدة دونه .
- و خبر ليس جزءًا من الجملة ، لكنه زيادة في خبر سابق له .(٤٦)

فالأول : خبر المبتدأ :مثل : زيد منطلق ، و الفعل مثل : خرج زيد ، كل منهما جزء من الجملــة ، و هــو الأصل في الفائدة ، لا يُغني واحد منهما عن الآخر ، و لا يجد المتكلم منه بدًّا ".(٤٧)

والثاني هو الحال ، مثل : جاءني زيد راكبًا . ذلك لأن الحال خبر في الحقيقة ، من حيث إنــك تثبــت بهــا المعنى لذي الحال ؛ كما تثبته بالخبر للمبتدأ ، و بالفعل للفاعل ، و يسميه سيبويه : المبني عليه ، أي أنه قــد نبى على المبتدأ ".(٤٨)

وبهذا ؛ فإن الخبر عند سيبويه يعني الإعلام الذي يحصِّله المخاطب ، من خلال العلاقات الإســنادية ، بــين المسند (المحدث به) ، و المسند إليه (المحدث عنه) ، فلا تتعلق بالبناء ، إنما ترتبط بالإفادة ، و لهذا أهميــة عظيمة جدًّا ، فهو يتعلق ، في وقتنا ، بما تم التوصل إليه ، في إطار نظرية الإخبار أو الإعلام ؛ فقد توصل علماء الإعلام و الاتصال إلى ما يسمى تكميم الخبر ، أي : قياس كمية المعلومات و الأخبار الواصلة فعلًــا، من مرسل ، نحو مرسل إليه ، بوحدة قياس ، سموها BIT .(٤٩)

مصطلح الخبر : هو مصطلح عام ، يختلف مدلوله في غير مجال من مجالات البحث في العربية و القــرآن الكريم ، لذا عدل بعضهم عن مصطلح الخبر إلى مصطلح الإخبار ، فهو _ أي مصطلح الخبر _ يُطلق ، و يُراد به تارة ما عُرف في مصطلح النحاة بالمسند ، الذي تتم به الفائدة في الجملة الاسمية ، و يُراد به تــارة أخرى ما هو قسيم أساليب الاستفهام و الأمر و النهي و غيرهما تبعًا لما يُمليه سياق الكلام .([٥٠]) ويُقال : إنّ الخبر : ما كان له نسبة في الخارج تصدقه أو لا تصدقه ، أو ما احتمل الصدق و الكذب لذاته ، وأنّ الإنشاء ما لا يشترط أن يكون له نسبة في الخارج تصدقه أو لا تصدقه :. ([٥١])

- **الجملــة الخبريـــة :**

تسعى الجملة الخبرية إلى تحقيق غرضين أساسيين ، هما : فائدة الخبر ، ولازم الفائدة ، ويُراد بفائدة الخبــر إفادة المخاطب الجاهل الحكم الذي تضمنته الجملة ، نحو : الدين المعاملة . وأما إذا كان المخاطــب عالمــاً بالخبر؛ فيُطلق عليه بلازم الفائدة ، نحو : نجحتُ في الامتحان .([٥٢]) وهي : جملة غرضــها الإخبــار ، أو البيان ، أو التوضيح ، أو الاحتراز ، أو النفي ، أو توكيد شيء ما، أو التعبير عن صوت النفس المخفــي ، وقد نستطيع أن نطلق عليها : جملة العرض ، أو جملة البيان . وهي عند علماء البلاغة جملة تحتمل الصدق أو الكذب ، نحو : زيدٌ قام ، ويُقصد بالصدق أو الكذب مطابقة مضمون للواقع أو مخالفته له ".([٥٣])

وقد يكون الحكم بالصدق أو الكذب موقوفاً على اعتقاد كلٍّ من المؤلف أو المتلقي؛ وليس يرجع إلى مطابقة الخبر للواقع ، فإنّ تطابق الخبر و اعتقاد مستعمل النص فالخبر صادق ، وإن اختلفا فالخبر كاذب ، فلو قلنا : الماء عذب، فإذا اعتقدنا بأنّ الماء عذب تمام الاعتقاد ، فالخبر صادق ، على الرغم من أنّ الواقع قد يخالفه، أما أذا قلنا : الماء مالح، ونحن نعتقد بأنّ الماء عذب ، فالخبر كاذب ".([٥٤])

- **فوارق بين مصطلحي الخبر و الإنشاء :**

وقد حدَّد سيبويه الفارق الجوهري بين الخبر و الإنشاء، حين يتعلَّق الأمر بتحقيق الفائدة من الكلام أو فيــه، فقد قال : في باب ما يُختار فيه النصب : " و إنما فعلوا ذلك بالاستفهام ؛ لأنه كالأمر في أنه غير واجب ، و أنه يُريد به المخاطب أمراً لم يستقر عند السائل " . ([٥٥]) معنى هذا أنّ الإنشاء بأنماطه ؛ الاستفهام ، و الأمر، و النهي ،و غيرها أساليب غير واجبة ، أي أنها : يجوز أن تقع أو لا تقع ، ومــن ثــمَّ اختــار البلاغيــون مصطلح الإنشاء عَلماً عليها ؛ لأنها –في أغلب أحوالها –معانٍ ينشئها المتكلم من ذاته ، ليعبِّــر بهــا عــن غرضه ؛ و لا يشترط أن يكون لها في خارج الكلام نسبة تصدقها أو لا تصدقها .([٥٦])

والأصل في الخبر أن يثبت؛ لاعتماده على تقديم الفائدة إلى المتلقي ، ما لم يعرض لمضمون الخبر عارضٌ ، يُخرجه عن ثبوته ، من نحو النفي ، و النفي من العوارض التي تعرض لبناء التركيب ، فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه في الجملة الاسمية و الفعلية على السواء ، إذ هو يتَّجه –في حقيقته – إلى المسند ، أما المسند إليه فلا يُنفى ، و قد يتلو النفي الإثبات في الجملة الاسمية ؛ بأن يأتي صدر الجملة مثبتًا ، و يتصدر النفي الخبر ، نحو قوله – تعالى : " و الله لا يهدي القوم الظالمين " . (٥٧)

يُلاحظ أنّ ذلك التركيب القرآني قد مثَّل جملة كُبرى ، صدرها مثبتٌ ، و صدر خبرها منفيٌّ ، و هو ما سمَّاه القدماء بالجملة الكبرى ، و حين نتناولها – من حيث الإثبات أو النفي ، لا يمكن وصفها بالنفي ، لأن النفي لم يتصدر الجملة كلَّها ، و لكنه دخل على عنصرٍ مكون منها ، هو الخبر ، (لا يهدي القومَ الظالمين) . فعدم هداية القوم الظالمين مخبر به عن المبتدأ (الله) ، و هو ثابتٌ له ، و قد أخبر عن المبتدأ بجملة فعلية . (٥٨)

ويجب –في التركيب الفعلي المنفي –أن تتصدرَ أداة النفي ، لأن مضمون التركيب قائم على الفعل ، و هو مقدم رتبة لا دلالة على الفاعل ، و يكون النفي بأداة نفي معلومة مصرَّحٍ بها أو مقدَّرة ، أو ما يُسمى عند بعضهم ، بالنفي الضمني ، و لا يقبل التركيب الفعلي النفي إلّا في صورة الفعل الماضي أو المضارع ، أما الأمر فلا ، لتناقض الدلالة ؛ إذ لا يصح نفي ما يُطلب على سبيل الإلزام ؛ لأن ذلك اضطراب للدلالة و إخلالٌ بها. و قد ألمح الزمخشري إلى تصدُّر أداوت النفي في التركيب الفعلي ، في صورته الماضية ؛ و هو – في تركيب الاستثناء الناقص المنفي – نفي ضمني ، و هو إلى الإثبات أقرب ، كما قال – تعالى : " لا يُحبُّ اللهُ الجهر بالسُّوء من القول " . (٥٩) يقول الزمخشري : " كأنه قيل : لا يحبُّ اللهُ الجهرَ بالسُّوء إلَّا الظالمُ. على لغة من يقول : ما جاءني زيدٌ إلَّا عمرو . بمعنى : ما جاءني إلّا عمرو ، (٦٠) و منه : " لا يعلم مَنْ في السماوات و الأرض الغيبَ إلَّا اللهُ . (٦١)

فإن مضمون هذا التركيب النحوي يُثبت المجيء إلى عمرو ، و ينفيه عن زيد ، و عن غيره ؛ بإخراجه من حكم الإثبات إلى دائرة النفي ، و هذا التركيب انتقض نفيه بـــ (إلّا) ، فعدل به المؤلف عن أصل الدلالة إلى تركيب يخدم نكتة دلالية ، و هي القصر و التخصيص .

ويتابع الزمخشري تحليله لهذا التركيب الفعلي ، في معرض تناوله لقوله – تعالى : " لا يعلم مَنْ في السماوات و الأرض الغيبَ إلَّا اللهُ . (٦٢) و يُشير إلى أن المراد به ، نفى العلم لمن في السماوات و الأرض

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

إلَّا على الله ، و كأن المقصود ، إن كان الله عز وجل ممن في السماوات و الأرض فهم يعلمون الغيب ، ، يعني أنّ علمهم للغيب في استحالته كاستحالة أن يكون الله منهم ، و يؤيِّد ذلك أنّ وجود الله – تعالى –في السماوات و الأرض على سبيل المجاز، و أنّ كونهم فيها حقيقة ، و من المعلوم أنّ استخدام المجاز و الحقيقة في عبارة واحدة، و على حدث لغوي واحد غير صحيح .

وقد حلَّل الزمخشري التركيب القرآني السابق ، بأنه جاء على لغة بني تميم ، ليئول التركيب إلى النفي المطلق ، يقول : فإن قلت : لمَ رفع اسم الله ، و الله تعالى أن يكون ممن في السماوات و الأرض ؟. قلتُ : جاء على لغة بني تميم، إذ يقولون : ما في الدار أحدٌ إلَّا حمارٌ . يُريدون : ما فيها إلَّا حمارٌ ، كأن أحداً لم يُذْكَرْ ، ومنه قوله:

عشيَّةَ ما تُغْنِي الرماحُ مكانَها	و لا النَّبْلُ إلَّا المشرفيُّ المصمَّمُ .

وقولهم : ما أتاني زيدٌ إلَّا عمرو ، و ما أعانه إخوانكم إلَّا إخوانُه ؛ فإن قلتَ : ما الداعي إلى اختيار المذهب التميميّ على الحجازيّ ؟ . قلت : دعت إليه نكتة سريَّةٌ ، إذ أخرج المستثنى .. ليئول المعنى إلى قولك : إن كان الله ممن في السماوات و الأرض فهم يعلمون الغيب . (٦٣)

- **الجملة الخبرية ذات الدلالات النفسية الانفعالية :**

وقدْ يحسُن بالمؤلف أن يضع تعريفًا لهذا النمط من الجمل ؛ استئناسًا بما وراء القوالب من مضامين نفسية ، فيُقال : هي : تلك الجملة التي وُضعت على هيأةِ مخصوصة و مقصودة ، وذات إفادة يحسن السكوت عليها، يروم من ورائها مؤلفها أن يطرح من يُعانيه من انفعال – سارٍّ أو محزن – إلى خارج نفسه ، ليُخبر المتلقي، ذاتًا كان أو أمرًا معنويًّا أو جمادًا أنه يُعاني أمرًا ما ، و أنّ نفسه تستصرخه للمشاركة في الانفعال ، مستخدمًا الإفادة في توصيل مغزاه ، يعرض من خلالها مظاهر قوة النفس أو ضعفها .

- **امثلة تطبيقية من التراكيب الانفعالية في جملة الخبر عند ظافر الحداد.**
- **أنماط الجمل الخبرية ذات الأبعاد النفسية في ديوان ظافر الحداد. ويُمكن تناول ذلك على النحو الآتي:**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

أولًا : الجملة الاسمية الأساسية (جملة الإسناد المثبتة) :

تُحقق الجملة الخبرية – في ديوان ظافر الحداد – مثالية الدلالة ، من حيث البنـــاء الهيكلـــي ، و الصـــياغة اللفظة، و الأصول النحوية ، تعين المتلقي على استخلاص ناتج دلالي يتناسب مع طاقة التلقي الموجهة إليها ، فأحيانًا تُشير إلى التخصيص ، وأخرى إلى التقرير ، و ثالثة إلى إزالة الالتباس الدلالي ، وكلما زادت مبانيها قويَّ الخبر المضمَّن في ذهن المتلقي و نفسه ، وكثر التعلُّق بهما . كما أنها تحقق تلذُذًا خاصًّا ، رافده تجنب المتلقي لما يكد ذهنه ، و بعد القوالب عن العمية و الغموض، ممَّا يُسهم في خفاء المعنى، و التواء الدلالـــة ؛ وتربك الفهم ، وتفقد المتلقي بعض مصادر بهجته .

وإذا أمعنا النظر في التعددية النمطية لطاقة التلقي وجدنا أنّ ظافر الحداد قد أدرك هذه الخصيصـــة؛ إذ بـــدا متمكنًا من لغته ، حاسًّا بمواقع كلماته ، مُدركًا لأفق انتظار متلقيه؛ لذا فقد بعد – في جملته الخبرية – عـــن التكلف، بيد أنّه انتقل فيها من مستوى إلى مستوى ، فوجدناه يُكثر من الجملة الاسمية الأساسية ، بأنماطهـــا المتعددة ، رغبة منه في إيصال رسالته إلى العوام من الناس ، ممن لا يملكون لغة ذات مستوى رفيـــع مـــن الصياغة و بعد التأويل.

ثم يجاوز ذلك إلى مستويات تتصاعد جودتها؛ حتى نراه يجمع في المعنى الواحد المعاني الجزئية العديـــدة ، انطلاقًا مما أطلق عليه المحدثون : الجملة النواة ، و الجمل المولدة ، أو بتعبير آخر : المعنى المركـــزي و المعاني الهامشية ، وجاءت جملته الخبرية تتناسب مع عوام الناس ، و ترتقي إلى مستوى أصحاب الأساليب اللغوية و الأبنية الرفيعة .

وقد ظهرت هيمنةُ السياق السابق أو الموازي في تحديد الناتج الدلالي للجملة الخبرية ، فقد تَرِد الجملة الخبرية في صورتين متماثلتين ، وتتخالف نواتجها الدلالية ، وكأن ظافرًا كان مدركًا بأن الانتخاب اللغوي يعود إلى العمليات النفسية في دواخل الذات البشرية ، وذلك عند مؤلف النص و متلقيه على حد سواء ، بها يستطيع المرء أن أداء سائر الأعمال ، إذ إنّ العمليات النفس لغوية تقتضي أن ينتخب المرء الثقافة و الأصوات و الكلمات ، و التراكيب اللغوية التي تُساير و تتطابق مع نفوس جماعته الثقافية و اللغوية ، لذا يُقال : إنّ تعبيرات ظافر الحداد و تراكيبه كانت تراكيب و تعبيرات انفعالية ، فنراه حين يعرض حنينه للوطن ، بوصفه معنى كليًّا ، يسوق بعض المعاني الهامشية و الثانوية ، التي تؤكد ذلك المعنى النفسي من حبه للوطن و تعلقه به ، ونجحت مفرداته اللغوية في عرض ما يُعانيه من شتات عاطفي ، ملأ عليه نفسه ، ولتأكيد ما سبق نقف بإزاء شاهدٍ ، نحو قول ظافر في الحنين إلى الوطن ، وهو يصف النيل ، **من بحر المنسرح:**

والغيم يبكي و البرق يضحك و الـــــــــــ	رعد من الغيظ صائحٌ مُحنق
والبرق ثوب تشِف حمرتُه	والرعد تصويته إذا خُرِّق. (٦٤)

فقد وجدنا أنساقاً متعددة للجملة الاسمية الخبرية ، ولا سيما في قالب الخبر ، فجاء المسند إليه علـــى أصـــل وضعه ، في حين ورد نمط الخبر في نسق الجملة الفعلية ، و تارة نسق الإفراد ، وثالثة نسق الجملة الاسمية ، وقد تقدم المسند إليه الوارد على صورة الأصل المعرفة ، كل ذلك قصده ظافر لشـــحذ ذهنيـــة المتلقـــي ، وقصد بذلك التخصيص الدلالي .

ونقول : من الطبعي أن يكون تكرير (لا) في النفي أكثر من غيرها من الأدوات ، لما لها من طبيعة صوتية تعطي النفي مطلق الحرية في الانفجار الصوتي ، بل إنّ الأداة الأكثر تعبيرًا عن الرفض ، هي : لا . و قد جاء بعدها في التكرار لم ، التي تعمل على صرف الزمن إلى الماضي ، وهي في نفيها أو رفضها الصوتي تعطي معنى الثبوت و الصمود ؛ لأن حرف الميم تنطق معه الشفتان لتعطي قوة و صلابة للنفي ، و هي مع ذلك تعتبر امتدادًا للنفي بـــ (لا) ، لأن النفس مع انطباق الشفتين يستمر في الخروج من الأنف ، مع ما في استمرار خروج الصوت النافي الرافض . أما أقل الأدوات النافية ورودًا هي (لن) التي تؤدي وظيفة النفي في المستقبل ، و رفض الواقع . و قد استثمر ظافر الحداد الطاقات الدلالية لأدوات النفي ليعبر عن واقعه ، و إيمانه بفكره ، وإضفاء نوع من العظمة و الكبرياء على ممدوحه ، من دون سواه .

ثانيًا : الجملة الشرطية عند من عدَّ أنّ الشرط إخبار:

أجاد ظافر في انتخاب قوالب جملته الخبرية ، بأن جعل منها صوتًا صادقًا ، يحكي خلجات نفسه ، فاسترحم بها ، وكأنه قد أدرك ما بين قوة النفس وضعفها و إنتاج القوالب اللغوية ، فقد ناســـب ميلـــه إلـــى التعبيـــر بالحروف قليلة الأصوات ما بنفسه من ضعف ، إذ إن قلة القالب اللغوي– في غالبها – دليل ضعف التنفس ، الناتج عن تمزق النفس و لُهاثها ، و تشتتها ، و عدم قدرتها على التعبير عن مقاصدها بلغة قوية ممتدة ، لذا كان مجيؤه بالقوالب اللغوية القصيرة المقاطع دليل على ضيق صدره ، و ضعف تنفسه ، فبدتْ تعبيراته في شكل متقطع ، و بصورة غير طبيعية ، لذا المكلمة نفسه ، نحو قوله – يشكو هجران ممدوحه ، ويرجـــوه إعادة الوصل ، بلغة بدت خاضعة ، **من بحر البسيط:**

والله لو صحَّ عندي أنّ هجركمُ	يفني لكنت أُسلِّي النفس بالأمل
لكن صددتم بلا ذنب و هل سببٌ	للحَيْن أوجب هجراني سوى الملل
خُنتم فلم يبق لي في وصلكم طمع	يُرجي وهذا فؤادي في ابتداء العمل. (٦٥)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

ثالثًا : الجملة الاسمية المتداخلة بين الأساسية و الموسعة:

من المسلَّم به أنّ قوة النفس أو ضعفها في تعبيراتها يتوقف على حصيلتها اللغوية أو المعجمية ، حتى يتسنى لها إنفاذ التواصل ، و تغدو أكثر قدرة على توصيل قصدها المركزي من القوالب و التراكيب اللغوية المنتخبة ، وهنا تتضافر دواخل النفس و الفكر الجمعي لأمة ما ، أو لمؤلف ما ، و الدلالة الاجتماعية التي تعيش فيها تلك الذات ، فتتفاعل نفسها مع المعروض في بيئتها الاجتماعية ، وقد تناصت جملة ظافر الشعرية مع القرآن الكريم، بالاقتباس منه في مواضع كثيرة ، جسَّد بهذا التناص حالة من العذاب .

ووجدنا ظافرًا – ذلك الشاعر المُفْلِق – يستوعب – بثقافته – طاقة التلقي(قرينة علم المخاطب)، وواجبات المؤلف ، فعندما تطول جملته الشعرية ، يكسر رتابتها بوصف ، أو بتهكم ، أو بهروب ، أو بإحالة ، أو بإشارة، أو بانطواء ، أو بالتفات ؛ معطيًا جملته الشعرية شحنات صوتية و تركيبية و دلالية ذات قدرات خاصة على المراوغة و الإيحاء و التأثير و الإقناع ، وما أجمل جملته حين ترتكز على المزاوجة ، فتارة نجده متقعرًا منقباً عن دقائق اللغة العتيقة ، وأخرى نراه مستخدماً للغة الحديث اليومي ، وثالثة يحمل جملته الشعرية حديثاً محكيّاً(اللغة المحكية) ليمنح نصه حيوية و حرية و انطلاقًا . نحو قول ظافر الحداد ، في التغزُّل ، **من بحر المديد :**

وعتابٌ كنت أحسبُه	نفثاتِ الساحر في العُقْدِ .(٦٦)

فقد اقتبس ظافر شطر بيته الأخير ، من قوله – تعالى : " **ومن شر النفاثات في العقد** ".(٦٧)فكأن ظافرًا الحداد قد جمع بين دلالة القوالب اللغوية ، و قصده من وضعها في رتبة ما ، ليُشير بها إلى ما وراء تلك القوالب ، فيما يُمكن أن نسميه : ما وراء القوالب اللغوية **(المبالغة) .**

فقد استعمل ظافر الحداد – في البيت السابق – قوالب و تراكيب إيقاعية ، تناسبت مع سياق العتاب ؛ إذ حققت تلك القيم التعبيرية استقلالًا للأشكال اللغوية ، التي جسَّدت قوة نفس الشاعر والتي عمد إليها ظافر من خلال قوالب ذات صفات صوتية قوية يغلب على أكثرها الجهر و الانتشار ، و تقل فيها صفات الهمس و السكون ، ويبرز فيه صفة العلو و التفخيم .

لذا بدت قوة نفسه في أن بدأ بالاسم النكرة(عِتاب) الدال على تهوين أمره ، فهو لا يغدو أن يكون عتابًا ، و أيد ذلك بلاحقة الفعل الماضي الدال على عدم الاكتراث و التهميش ، فجاءت قوالبه الشعرية بدافع من الرغبة في تحقيق ذاته Self–actualization ، محاولًا تحقيق الوجود الحقيقي في مقابلة الوجود الزائف ، لذا وصف

العتاب بأنه ظن ، مظهرًا حالة اليأس التي يتعرض لها إثر هذا العتاب ، الذي كان يظنه عتابًا ذا مودة ، فإذا هو يُخرج إلى السطح حالة من الحقد و الكره.

والمتأمل في الهيأة الترتيبية لجملة ظافر في البيت السابق يجد أنها قد حققت – لاشك في ذلك – إيقاعًا موسيقيًّا ، نقل ذهن السامع إلى تلك الصورة التي ساقه الشاعر إليها ، و هي : صرفه عن العتاب إلى التركيز في جمالية الإيقاع و الترتيب ، و هذا لا شك دليل قوة نفس لدى ظافر الحداد.

رابعًا : الجملة المحولة بالتحريك (دائرة تحريك القوالب):

استثمر ظافر طاقة قوالبه في شحذ همة المتلقي من خلال الإيحاء ، و الإشارة إلى المعنى ، ليشاركه الحنين إلى وطنه ، أو ليدفع همته نحو الجدية ، فيما يُراد تحقيقه أو تحصيله ، كأن يقصد إظهار ضعف نفسه أمام حبه للإسكندرية ، أو التحسُّر على شيءٍ محبوب ، أو تحذير المتلقي من التجافي في حب الوطن ، وقد أوصله الطرد من الإسكندرية أن شعر بحالة من عدم الرضى ، و عدم الشعور بالأمن.

ولقد نتج عن فقْده بعضَ الحاجات ، عدم إشباع الكثير من رغباته الداخلية ، نحو أن يُحقق ذاته ، فأراد أن تحصل نفسه على درجة مقبولة من الضمان و الأمن ، لذا صار مهتمًّا ببعض الحاجات الداخلية ، وأكثر دافعية نحوها وصار من أهم هذه الدافع دوافع الحصول على الأمن أو الأمان ، معتمدًا في ذلك على قوة التراكيب اللغوية ، و تحريك القوالب بالتقديم لإبراز الأهم . **فقال في الاستعطاف ، وهو يتشوق إلى الإسكندرية ، من بحر الوافر :**

وفي الإسكندريةِ لي فؤادٌ	**له في مصرَ جثمانٌ خرابُ.(٦٨)**

اعتمدت قوة التراكيب اللغوية عند ظافر في التحريك بالتقديم ، فقدم وطنه ، و هو الإسكندرية ، و قدم ذاته ، حين قال : لي ، أي : لـــــ أنا ، قوة يشوبها الخوف النفسي ، لكن ظافراً أخرج انفعاله النفسي في حالة من النضج و الاستقلال ؛ صرح ظافر باسم محبوبته التي ترك فؤاده عندها ، و هي الاسكندرية ، واستعان بالقوالب الصوتية في طرح دواخل نفسه ، فقد جسَّد صوتا السين في الإسكندرية ، و صوت الثاء في جثمان إيحاءً بحالة الشتات ، و تزاحم الأصوات في نفسه ، و ترددها ، لما لهذين الصوتين من جرس خافت ، وكأن ظافرًا يهمس إلى نفسه بهذين الصوتين ، ليُعبر عن حالة الطرد و الخوف اللتين يعيشهما ، و قد نجح في نقل ذهن المتلقي إلى هذا المعنى ، نافيًا – بصنيعة هذا – القول باعتباطية العلامة ، أو عشوائية العلاقة بين الدوال و مدلولاتها.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

خامسًا : الجملة الخبرية المتداخلة :

أكد ظافر الحداد أنّ قوالبه اللغوية قادرة على حمل رسالته إلى مستمعيه ، وأنها تصلح للتعبير عن نواياه و دواخله ، أو مزاجه النفسي أو حالته الذهنية ، وأنها تعد فعلًا منجزًا ذا قيمة تأثير في نفس المتلقي ، ليؤكد لنا إدراكه العلاقة بين علم النفس اللغوي، والفكر و الوجدان؛ فنراه يستثمر لغة الرمز في سياق التعبير عن نفس الملتاعة من فقد محبوبته ، و هجرها له ، يقول في الهجر و الشوق ، **من بحر البسيط :**

وليلةٍ مثل عين الظبي داجية	**عسفتها و نجوم الصبح لم تقد .**
كأن أنجمها في الليل زاهرةٌ	**دراهمٌ و الثريا كفّ منتقدِ**
لو هم موقد نارٍ أن يرى يده	**فيها – و لم كانت الزرقاء– لم يكد. (٦٩)**

فقد كرر ظافر ثلاثة أحرف ، و جعلها أحرف قافية ، وقد تطابقت في أضرب البيتين ، مما فسح المجال لإحداث كثافة صوتية ، تراعي أفق انتظار المتلقي الفاطمي ، و ترضي ذوقه .

سادسًا : جملة العطف : يقول في ذم الدنيا ، من بحر السريع :

والحوتُ و الطيرُ ووحشُ الفلا	**في كُلف من وردهما والصَّدَر.(٧٠)**

ومن الجيد الإشارة إلى أنّ علم اللغة النفسي " الذي جعل من الظاهرة النفسية – بكل أبعادها– درسًا له ، يتناول اللغة ، بوصفها ظاهرة نفسية ، لها صلاتٌ مرتبطة مع تلك العوالم الداخلية للنفس البشرية ". (٧١) وليس من شك في أنّ ظافرًا قد استثمر الصفات الصوتية لصوت الواو ؛ ليكشف عن لواعجه النفسية ، و ما يمور به صدره ، راغبًا في المزاوجة بين قوة ما يعانيه ، و ما لصوت الواو من صفة الانفجار ، إذ صوت الواو صوت شفوي ، مجهور ، ينتج حين يندفع الهواء إلى خارج الفم ، محدثًا حالة من الانسياب و السهولة و الاتساع ؛ ويُسهم في تحقيق التتابعات الجملية بليونة ، فحقق سلاسة الأبيات و قوتها .

و أنّ لصوت الواو بُعدًا دلاليًّا جماليًّا ، وهو شعوره بالرغبة في الدفيء ، وأن يكون بين أهله من قاطني الإسكندرية ، فكانت جملة الواو بمنزلة الجامع لشتات نفسه ، حيث هو – أي : الواو– موضوع للجمع و التشارك بين الألفاظ و الجمل المتعاطفة ، مع الترتيب ، و يمنح الشاعر حرية أكبر في انتخاب قوالبه اللغوية و جمله ، فتتوالي في سهولة و يسر ، وسرعان ما تترابط المعاني بترابط الألفاظ ، فيتمكن المعنى في نفس المتلقي، و يغدو أشد لصوقاً بذاكرته ووجدانه . فقد لمْلمتْ الواو أشتاتاً مُبعثرة ، جمعتها الدنيا في جعبة واحدة

، فجعلت الواو البحر و الحوت ووحش الفلا في حقل واحد ، و هو حقل الكد و المكابدة ، لا يملكون حراكًا في مواجهة الدنيا و تصاريف الدهر .

ومهما يكن من أمر فإنّ هذا الشاعر قد جال في نفسه ، وجعل كل نتاجه هو نتاج صوت النفس ، وحقق مزاوجة نفسية عزَّ أن يتقنها إلَّا المتآلفون ؛ فجاء بناء جملته الإنشائية ليعبر عن ضاغط نفسي من داخل نفسه، و الشاعر مجبر على التعايش معه ، فيرجو بها ما عجزت إرادته عن إدراكه ، و ما تاقت نفسه إليه ، بيد أننا نراه قد استثمر بناء الجملة الخبرية في التعبير عن أمر نفسي ، من دواخله و أعماقه ، ظلَّ يصارعه حتى غلب صوت النفس القوالب اللغوية ، يقصد به أمرًا خرج من نفسه إلى حيز واقعها ، فأجبرها أن تخضع لسطوته ، فجاء صوت الخبر مبرزًا أمرًا أراد ظافر أن يفهِّمه لمتلقيه ؛ إثباتًا أو نفيًا . في حين جاء صوت الإنشاء مجسِّدًا لما أراد ظافر أن يفهمه.

وقد نحا ظافر بجملته الخبرية منحىً نفسيًّا ، **جاءت فيه معبرة عن حالته النفسية.** فاستثمر ظافر –في جملته الشعرية –طاقة القوالب اللغوية ، بصورة تلفت النظر ، ولاسيما ما يتصل بأن زيادة المبني يتبعها زيادة المعني ، وبدا ذلك في استخدامه لقوالب الاسم الإشاري من جنس اسم الإشارة الوسطي ، في التأكيد على بعد قصده ، يقول في قصيدة يمدح بها الأفضل و يهنئه بأول السنة ، من بحر البسيط :

هذاك ملكُ يديه و الملوكُ له	**و الدهرُ و الفلك الجاري من الخدم.(٧٢)**

وحين ندلُف إلى الأبعاد النفسية ، التي نجحت لغة ظافر في تصويرها ، نجده كثيرًا ما يعبر عن حالة القلق و الاضطراب ، اللتين تكسران نفسه ، و تجعلانها غير مستقرة ، فتبدو متناقضة ، فبدت تراكيبه الخبرية حريصة على المعنى و تحقيق تمامه ، وقد وجدنا تلك الإشارة في حديث عبد القاهر الجرجاني (ت سنة٤٧١هجرية) حين أصل أن من واجبات المتكلم أن يهتم بمعناه الذي يُريده ، ولا ينصب اهتمامه على الألفاظ التي هي تابعة للمعاني ؛ جاعلًا من البنية العميقة مرتكزًا لإنجاز الفعل الكلامي .

سابعًا : الجملة الفعلية المثبتة :

بدا التقارب بين فعل الانتخاب الكلامي والحالة الوجدانية أو الانفعالية عند ظافر الحداد حين أجاد في أن يحمِّل فعله الكلامية الشحنات النفسية التي يعايشها ، وتستشعر من فعله الكلامي أنه يُريد أن يُحقق أثرًا انفعاليًّا عند من يسمعه ، راغبًا في القول بأنّ انفعالًا نفسيًّا ما قد حقق فعلًا كلاميًّا ما ، وقد كثَّف ظافر الحداد من جملته الشعرية الخبرية ، ليعرض ما في نفسه من ردة فعل ، تعكس بعده النفسي تجاه مختلف المشاهد التي يعايشها ، من ذلك قوله – في مدح أبي البركات ، **من بحر البسيط:**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

والبعد أهونُ من قرب يُجدِّدُ لي	معْ ما أكابده صدًّا و هجراناً
مللتُم ، وادَّعيتم أنّ ذاك لكم	طبعاً ، صدقتم فقلُّوا هجريَ الأنا .(٧٣)

لقد استثمر ظافر الحداد طاقات الجمل الخبرية في تأكيد فكرته ، كذلك استفاد من طاقة ألف الإطلاق في حثِّ المتلقي على التشارك معه في استحضار صورة القصد ؛ كما أسهمت ألف الإطلاق في تحقيق موازنة دلالية بين فراغها الصوتي ، و الخواء النفسي الذي يعايشه ظافر ، فهو بعيد ، خاوٍ من الوصل ، فارغ من لذة التواصل ، إذ يعيش حالة من الصدِّ و الهجر ؛ منطلقًا من امتداد ألف الإطلاق الصوتي ، ليحقق امتدادًا دلاليًّا ، يوازن بين قوالبه اللغوية والدلالات النفسية.

نقل ظافر – في البيتين السابقين – ما في نفسه ، حين أشرك متلقيه في التفكير بالصورة ، حين عرض له حالة الصد و الهجران ، ليستبطن المتلقي نفسه إلى السطح ، وكأنه تعبير بالشعور لا بالكلمات المجردة ؛ إنما جاءت القوالب اللغوية ، بوصفها ممهِّدًا نفسيًّا ، وقد وجدنا ليونارد بلومفيلد **L.Bloom– fielled** يمزج دراسته للسلوك اللغوي بمعطيات علم النفس .(٧٤)

وبدت التراكيب اللغوية في جملة ظافر الخبرية – في البيتين السابقين – ثقيلة ، متنافرة الأصوات ، ثقيلة المخارج ، فجاءت تجمع بين الحلقية و الانفجارية و المجهورة و المهموسة و الليونة ، و الإطلاق ، ولعل ذلك يشكل انعكاسًا لحالة الوحدة و الصمت اللتين كان ظافر يعايشهما في نفيه و اغترابه ، وقد ذكر الجاحظ أنّ الثقل في الكلام ناتج عن الصمت ، وروى عن أبي عبيدة أنه قال : إذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو ألف ، وقيل: بلسانه لفف ، و يفسر الجاحظ السبب في هذا اللفف أنّ الإنسان – " إذا جلس وحده ، و لم يكن له من يكلمه ، وطال عليه ذلك – أصابه لفف في لسانه ، **وأنشد قول الراجز ، هو أبو الزَّحف الراجز ، من بحر الرجز :**

كأن فيه لففًا إذا نطقْ	من طول تحبيسٍ و همٍّ و أرقْ.

وكان يزيد بن جابر ، قاضي الأزارقة ، بعد المُقَعطْل ، يقال له : الصَّمُوت . لأنه – لما طال صمتُه – فكان لسانه يلتوي ، و لا يكاد يُبين ، من طول الفكر و لزوم الصمت ، و أخبرني محمد بن الجهم أنّ مثل ذلك اعتراه أيام محاربة الزّطِّ ؛ من طول التفكُّر ، و لزوم الصمت ".(٧٥)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

إذ إن اهتمام " علم اللغة النفسي واقع على عملية الكلام ككل ، بما فيها من نية الإبلاغ لدى المتكلم ، وما يتبعها من عمليات الترميز المرسلة ، التي تتفق مع أهداف المتكلم ، و تتفق مع مقاصده ، لينتهي عند عملية التقاط الرموز المعبرة ، و هنا ننتقل إلى محاولة تحليلها و فهمها من قبل المستمع".(٧٦)

ثامنًا : الجملة الاسمية المنفية بـــــــ (ما) :

من أجل احتفاء عبد القاهر الجرجاني بالمعاني النفسية و نية المبلغ ، عاب على الجاحظ(ت ٢٥٥ه) تلك النظرة السطحية في تفسيره لقول القائل، **و هو لبيد بن ربيعة ، من بحر السريع** :

لا تحسبنَّ الموتَ موتَ البلى	**إنما الموتُ سؤالُ الرجال**
كلاهما موتٌ و لكن ذا	**أشدُّ من ذاك على كل حال.(٧٧)**

وارتكز في لومه هذا على أنه ليس في الألفاظ ثمة ميزة ، فهي كالفضة التي تتشكل منها الصورة ، " إنما الفضل أن تنظر إلى مجرد معناه ، وكما نفضل خاتمًا على خاتم ، بأن تكون فضة هذا أجود ، أو فصُّه أنفس ، لم يكن ذلك تفضيلًا له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي ، إذا فضلنا بيتًا على بيت – من أجل معناه – أن لا يكون تفضيلًا له من حيث هو شعر و كلام".(٧٨)

وقد استثمر ظافر الحداد جملة النفي ليبعد عن نفسه تحقق الهدوء ، حال فقد ممدوحه ، انظر إلى ظافر الحداد **يذمُّ العتب** ، بقوله – في نفي الخبر ، **من بحر الكامل :**

ما أنت منه إذا تطاول ليلُه	**قلقًا ونُجَّت مقلتاه بشهبه . (٧٩)**

ما نلبث أن نراه – في موضع آخر– **يمدح العتب** ، و يراه كاشفًا لبواطن الأمور ، وأنه طريق القلوب النقية في تعاملاتها ، يقول ، من بحر مجزوء الكامل :

وحلاوة العتب الذي		**تحكي حلاوته الرضاب**
عتب يحثُّ على الذُّنو	**(م)**	**بِ لكي يكون له إياب**
تلك القلوب فما لها		**عن سحر موقعه حجابْ .(٨٠)**

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

- **الخاتمة :** و فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، و هي :

- دفع ظافر الحداد – بفعله اللغوي في جملته الخبرية – متلقيه إلى أن يستدعي– إلى بؤرة اهتمامه – الأبعاد النفسلغوية للتراكيب اللغوية في جملة ظافر الحداد الشعرية ، ووجهه إلى أن يربط بين قالب لغوي ما ، في سياق شعري ما ، ببُعد عقلي ، و دلالة اجتماعية ، و بعد نفسي ، تعايشه نفس بشرية ، خاصة حين يستدعي من مخزونة الذهني حالة نفسية ما ، تتشابه مع السياق الآني .
- جاءت جملة ظافر الخبرية جملة مشبعة بالمنطقة و الدقة في وصف حالة النفس ، في كثير من أحوالها؛ وكأن ظافرًا كان على وعي بما تحمله المفردة الواحدة أو التركيب الواحد ، من استدعاء للاختلافات النفسية في عمليات التفسير ، و نجاح المتلقي في الوصول إلى نية المتكلم أو قصده المركزي ، انظر إلى تباين التفسير النفسي لكلمة الذنوب ، من قوله ، **من بحر الكامل :**

وحلاوة العتب الذي	تحكي حلاوتُه الرضابْ
عَتْبٌ يحثُّ على الذُّنو (م)	بِ لكي يكونَ له إيابْ. (٨١)

- فقد يُفهم معناه – عن غالبية الناس ، إن لم يكنْ ذلك الفهم عند الجميع – على أنها تلك الفواحش و المعاصي ، التي اعتاد البشر اقترافها ؛ و هو معنى متداول معروف ، و هو مرتبط بالألم و الندم ، في الثقافة الجمعية لأمة ما . لكننا قد نجد نفسًا ما ، اختلفت رؤيتها لمصطلح الذنوب ، كان مرَّ بتجربة إصلاحية ، فأحسَّ بمتعة عندما ردَّ شخصًا عن ذنب ، ومرد التباين إلى تحقق الاختلاف تبعًا لاختلاف الانفعال النفسي ، ففي حين شعر أحدهما بالحزن و الألم و الندم ، استدعى الآخر تلك المتعة التي أحس بها ، حين قرع سمعه مصطلح الذنوب .
- حين نجول بين التراكيب اللغوية في شعر ظافر ذات الدلالة الخبرية نجد أنها هي المفتاح الأساس لكشف فكره و معرفة نفسه ، وندرك أنها لم تكن مجرد تراكيب شكلية من دون معنى دلالي ، و لا مقصد نفسي انفعالي ، و أنها بعيدة عن السطحية ، وأن تراكيبه تجعل فعله اللغوي أقرب إلى التوقيف (٨٢).
- إنّ تراكيب لغوية خبرية في شعر ظافر تُشير إلى أنساق انفعالية ما ، مثل :
- **الغيم يبكي و البرق يضحك ، أن هجركم يفنى ، وعتابٍ كنتُ أحسبه ، و في الإسكندرية لي فؤادٌ ، نجوم الصبح لم تلد ، الحوت و الطير ووحش الفلا ، البعد أهون من قُرابٍ يُجدد لي ، معْ ما أكابده صدًّا ، إذا تطاول ليه قلقًا ....**
- إن مثل هذه التراكيب اللغوية السابقة في شعر ظافر الحداد ، لتدل على تعبيرات انفعالية ، من بواطن نفسه ، من نحو : لا يوجد دفيء ، لا يوجد أمان ، بل يسود التردد و التقلب ، غياب الصديق و

الألفة، كل ما في المجتمع يبعث إلى الضيق و الظلام ، و النفس تترقب ميلاد الصبح ، النفس جافة ، و الانفعال متزايد ، لا وجود لهدوء النفس.

- قد اعتاد ظافر الحداد أن يستعمل مختلف القوالب اللغوية ، فهو يستعمل الفعل بكل صوره ، وكذلك الاسم و ما يتعلق به من المشتقات المشتركة معه في الدلالة المعجمية ، كما يستعمل المصادر للتقوية أو بيان النوع ، وقد أجاد في وضع الحروف في مواضعها لتربط بين القوالب اللغوية ، أو لتشير إلى معنى ما إذا جاءت في بناء ما ؛ كل هذه الاستعمالات رغبة منه في إيضاح المفارقات التي تمور بها نفسه ، أو يجول فيها فكره .
- إن ما فعله ظافر الحداد – من تنويع لأنماطه الخبرية – يُحاول أن يلفظ به حالته العقلية و النفسية في هيئة تراكيب لغوية انفعالية ، جاعلًا من البنية السطحية سبيلًا إلى علم نفس العمق ، لتغدو جملته اللغوية مطية للمتلقي ؛ حتى يلج ذاته و يُحاول تفسيرها.

الهوامش

١. [١] ينظر: علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات اللسانية، الأستاذ: عزيز كعواش، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان، ٢٠١٠م، ص: ٣، نسخة: pdf

٢. [١] علم اللغة النفسي ، د : عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي ، ط١ ، عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧هجرية : ٢٤

٣. [١] الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، د : فؤاد البهي السيد ، ط٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥م : ١٩٥

٤. [١] ينظر : علم اللغة النفسي(مرجع سابق) ، ص : ٢٧

٥. [١] ينظر : ديوان ظافر الحداد (ابن الإسكندرية) ، تحقيق ، د : حسين نصار ، ط١ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ٢٠١٢م : ٦

٦. [١] ينظر : ديوان ظافر الحداد (مرجع سابق) : ٦

٧. [١] ينظر : ظافر الحداد ، دراسة أسلوبية ، عصام عبد العزيز عبد العال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مكتبة الرسائل ، رقم GN;674 .811008 : ١٠

٨. [١] ينظر : ديوان ظافر الحداد (مرجع سابق) : ٦-٧

٩. [١] ينظر : الإنتاج الأدبي في مدينة الإسكندرية في العصرين الفاطمي و الأيوبي (مرجع سابق) : ٢٠٣ ، و انظر : شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية ، د : عبد العليم القباني ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، (د. ت) : ٩٠

١٠. [١] ينظر : النجوم الزاهرة ، جح ٥ : ٣٧٦

١١. [١] سورة الفرقان ، الآية : ٣٢

١٢. [١] ينظر : تفسير القرطبي ، ١٣ : ٣٨

١٣. [١] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، مادة (ج ، م ، ل) ، ٦: ١١٢

١٤. [١] الديوان ، قصيدة رقم : ٥٨ ، ص : ٨٠

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

١٥. [١] يرتبط بتعريف الجملة في هذا البحث تعريف آخر ، وهو تعريف النمط ، أو البناء الهيكلي ، ويقصد به – في هذا البحث – ذلك القالب أو الشكل الرياضي النموذجي ، الذي تُصبغ – بحسبه – الجمل ، و ترتب – على أساسه – الكلمات ؛ في مواضعها ، من التركيب في كل شاهد . ينظر : نظام الجملة الاسمية في شعر عبد الله البردوني (دراسة نحوية دلالية) ، إعداد : رشاد أحمد عبد الغني ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٨// ٢٠٠٩م : الصفحة (ح) من المقدمة .

١٦. [١] لسان العرب ، لابن منظور ، ط : دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، مادة (ج ، م ، ل) .

١٧. [١] ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، ط١ ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، مادة (ج ، م ، ل) .

١٨. [١] ينظر : نظام الجملة في شعر المعلقات ، د : محمود أحمد نحلة ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١م : ١٨

١٩. [١] وقد استعمل سيبويه مصطلح الجملة ، حين يُريد الإشارة إلى ملخص الكلام أو القول... ينظر : الكتاب (ط عبد السلام هارون) ١ : ٢٥– ٢٦ ، (طبعة هارون) ٣ : ٢٠٨ ، الفقرة الثانية .

٢٠. [١] ينظر : الكتاب ، ١ : ٢٤ ، ١٥٨ ، و ينظر : نظام الجملة الاسمية في شعر عبد الله البردوني (دراسة نحوية دلالية) ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري ، رسالة دكتوراه نسخة PDF ، السنة الجامعية ، ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م : ١٢

٢١. [١] ينظر : بناء الجملة العربية : ٢١

٢٢. [١] الكتاب ، ١ : ٣٢

٢٣. [١] الكتاب ١: ١٢٢

٢٤. [١] الكتاب (مرجع سابق) ٢ : ٨٨

٢٥. [١] ينظر : الكتاب (مرجع سابق) ، ٣ : ٢٠٨

٢٦. [١] ينظر : بناء الجملة الفعلية بين النفي و الإثبات في سورة آل عمران (دراسة نحوية دلالية) ، تأليف : حارث عادل محمود زيود ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٨ م : ١٨

٢٧. [١] الكتاب ١ : ٢٣

٢٨. [١] المصدر نفسه والصفحة

٢٩. [١] المقتضب ،للمبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد ، المتوفي ٢٨٥هـ ، تحقيق : الأستاذ : محمد عبد الخالق عضيمة ، (د. ط) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) ٤ : ٣٤٧

٣٠. [١] انظر: الخصائص، لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار، (٣ أجزاء)، ط٢، دار الهدى للطباعة ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) ١: ٣٢

٣١. [١] ينظر: الخصائص، (مرجع سابق) ١ : ٣٥

٣٢. [١] الخصائص (مرجع سابق) ، ١ : ١٧

٣٣. [١] اللمع في علم العربية (مرجع سابق) :١١١

٣٤. [١] الخصائص(مرجع سابق) ، ١ : ١٨

٣٥. [١] الفعل ، زمانه ، و أبنيته ، د : إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م : ٢٠١

٣٦. [١] النحو الوافي ، عباس حسن ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩١م : ١ :١٥– ١٦

٣٧. [١] ينظر : النحو الوافي (مرجع سابق)١ : ١٥

٣٨. [١] نظام الجملة الاسمية في شعر عبد الله البردوني (دراسة نحوية دلالية) ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري ، رسالة دكتوراه نسخة PDF ، السنة الجامعية ، ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م : ١٤

٣٩. [١] ينظر : همع الهوامع بشرح جمع الجوامع (مرجع سابق)، ١ : ٥٠

٤٠. [١] ينظر : الكشاف(مرجع سابق) ١ : ٥٦٢ – ٥٦٣

٤١. [١] ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (د . ط) دار صادر ، صيدا ، بيروت ، (د . ت) : مادة (ج ، م ـــ ل)

٤٢. [١] ينظر: مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م، مادة : (ج ، م ، ل).

٤٣. [١] ينظر : لسان العرب ، لابن منظور ، ط دار المعارف ، من دون رقم طبعة ، القاهرة ، مادة (خبر) ، الجزء ٢ : ص : ١٠٩٢

٤٤. [١] ينظر : القاموس المحيط ، الفيروزأبادي ، ط دار الكتاب العربي ، من دون رقم الطبعة ، (د . ت) ، فصل الخاء ، باب الراء ، (الختر)، الجزء الثاني ، ص : ١٧

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

٤٥. (١) الكتاب (هارون) ١: ٤٠– ٤٧ ، و انظر: دلائل الإعجاز : ٢٠٦ و ما بعدها ، و انظر : النحو العربي ومنطق أرسطو: ٧٩.
٤٦. (٢) دلائل الإعجاز : ٢٠٦
٤٧. (١) الكتاب (هارون) ٢٣:١
٤٨. (١) مدخل إلى علم اللسان الحديث : ٦٥
٤٩. ١ ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص : ٢١٩ ، د : أحمد سعد محمد ، ط٤ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٩م .
٥٠. ١ ينظر : بغية الإيضاح : ج١ ، ص : ١٠ ، للشيخ : عبد العال الصعيدي ، ط٦ ، مكتبة الآداب ، (د . ـــ) ، القاهرة .
٥١. ١ ينظر : الجملة في اللغتين العربية و الملاوية(دراسة تقابلية) ، إعداد : محمد نجيب بن جعفر ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الآردنية ، مانون الأول ، ٢٠١٠م : ٥٥ ، نسخة pdf
٥٢. ١ ينظر : علم المعاني ، د : عبد العزيز عتيق ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨م : ٣٤
٥٣. ١ ينظر : في البلاغة العربي (علم المعاني) (مرجع سابق) : ٤٣
٥٤. ١ الكتاب : ج١ ، ص : ٩٩ ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
٥٥. ١ ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية (مرجع سابق) ،ص: ٢٢٠
٥٦. ١ سورة الصف : ٧ ، و سورة الجمعة : ٥
٥٧. ١ ينظر : بناء الجملة العربية ، د : محمد حماسة عبد اللطيف – رحمه الله : ٢٨٠
٥٨. ١ سورة النساء : ١٤٨
٥٩. ١ الكشّاف ١ : ٥١٩
٦٠. ١ سورة النمل : ٦٥
٦١. ١ سورة النمل: ٦٥
٦٢. ١ ينظر : الكشّاف ٣ : ٣٣٥
٦٣. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ١٨٢ ، ص : ٢٠٣– ٢٠٤
٦٤. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ٢١٧ ، ص : ٢٢٩
٦٥. ١ الديوان ، ص : ٩٥
٦٦. ١ سورة الفلق ، ١١٣/٤
٦٧. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ٢٧ ، ص : ٣٢
٦٨. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ٧٦ ، ص : ٩٧
٦٩. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ١٠٦ ، ص : ١٢٨
٧٠. ١ ينظر : علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية و الدراسات اللسانية ، الأستاذ : عزيز كعواش ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، جوان ، ٢٠١٠م ، الصفحة الأولى ، نسخة : pdf
٧١. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ٢٣٢ ، ص : ٢٤٢
٧٢. ١ الديوان ، قصيدة رقم : ٢٥١ ، ص : ٢٧٠
٧٣. ١ كان ذلك في كتابه : مدخل إلى دراسة اللغة ، نقلًا عن : علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية و الدراسات اللسانية ، الأستاذ : عزيز كعواش ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، جوان ، ٢٠١٠م ، ص : ٨، نسخة : pdf
٧٤. ١ ينظر : البيان و التبيين ، تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : ناصر محمدي محمد جاد ، ط١ ، دار القدس للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣م ، ص : ٣٧ – ٣٨
٧٥. ١ ينظر : النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، د : فاطمة الطبال بركة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ م ، ص : ١١١
٧٦. ١ و البيتان من بحر السريع ، استحسن أبو عمرو الشيباني معنى هذا هذين البيتين ، و قد أنكر الجاحظ عليه هذا الأمر ، ذاكرًا أن المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي و العربي و البدوي و القروي ، وأشار إلى أن التفاضل إنما يكون في جودة الشعر و صناعته ، و قدرة مؤلفه على الحسن الصياغة و جمال التصوير.

٧٧. [١] ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، (د . ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص : ٢٥٥

٧٨. [١] الديوان ،قصيدة رقم : ١٠ ، ص : ٢١

٧٩. [١] ينظر : الديوان ، قصيدة رقم : ٢٩٣-٢٩٥ ، ص : ٣١٢

٨٠. [١] ينظر : الديوان ، قصيدة رقم : ٢٩٣-٢٩٥ ، ص : ٣١٢

٨١. [١] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تأليف : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، تحقيق : أحمد حسن يسج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ٢ : ١٩٧ و ما بعدها.

ثبت المصادر و المراجع

- القران الكريم
- الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، د : فؤاد البهي السيد ، ط٤ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٥م
- أصول تراثية في علم اللغة ، د : كريم زكي حسام الدين ، ط٣ ، دار الرشاد ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
- الإنتاج الأدبي في مدينة الإسكندرية في العصر الفاطمي و الأيوبي ، د : أحمد النجار ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، ط١ ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان .
- الاتجاه الجمالي في الشعر الفاطمي في مصر ، إعداد : أحمد علي محمد عبد العاطي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الزقازيق (فرع بنها) كلية الآداب ، ١٤٢٥هـــــــ//٢٠٠٥م ، نسخة : pdf .
- بغية الإيضاح : ، للشيخ : عبد العال الصعيدي ، ط٦ ، مكتبة الآداب ، (د .ت) ، القاهرة .
- البيان و التبيين ، تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : ناصر محمدي محمد جاد ، ط١ ، دار القدس للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣م.
- بناء الجملة الفة بين النفي و الإثبات في سورة آل عمران (دراسة نحوية دلالية) ، تأليف : حارث عادل محمود زيود ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٨ م .
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، ص : ٢١٩ ، د : أحمد سعد محمد ، ط٤ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـــ / ٢٠٠٩م .
- جدلية الإفراد و التركيب ، د : محمد عبد المطلب ، ط١ ، مكتبة لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

- الجملة في اللغتين العربية و الملاوية(دراسة تقابلية) ، إعداد : محمد نجيب بن جعفر ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، مانون الأول ، ٢٠١٠م ، نسخة pdf .
- الجمل في النحو ، تأليف : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : عبد الغني عبد الله ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- الخصائص، لابن جني ، تحقيق : محمد على النجار، (٣ أجزاء)، ط٢، دار الهدى للطباعة ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، (د . ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
- ديوان ظافر الحداد (ابن الإسكندرية) ، تحقيق ، د : حسين نصار ، ط١ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ٢٠١٢م .
- شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية ، د : عبد العليم القباني ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، (د. ت) .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تأليف : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، تحقيق : أحمد حسن يسج ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .
- ظافر الحداد حياته و شعره ، ماجدولين عبد الله محمد أحمد ، رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، رقم :٦٦٢٧٧٩، نسخة pdf ، على موقع دار المنظومة .
- ظافر الحداد ، دراسة أسلوبية ، عصام عبد العزيز عبد العال ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مكتبة الرسائل ، رقم 811008. GN;674 .
- علم اللغة النفسي ، د : عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي ، ط١ ، عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧هجرية .
- علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية و الدراسات اللسانية ، الأستاذ : عزيز كعواش ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، جوان ، ٢٠١٠م ، نسخة : pdf .
- علم المعاني ، د : عبد العزيز عتيق ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- الفعل ، زمانه ، و أبنيته ، د : إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .
- القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، و ط دار الكتاب العربي ، من دون رقم الطبعة ، (د . ت)
- الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- لسان العرب ، لابن منظور ، ط : دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م .
- لسان العرب ، لابن منظور ، ط دار المعارف ، من دون رقم طبعة ، القاهرة .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٨ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٣

- مع الشعراء أصحاب الحرف ، د : عبد العليم القباني ، (د،ط) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١م.
- المقتضب ،للمبرد ، أبي العباس محمد بن يزيد ، المتوفي ٢٨٥هـ ، تحقيق : الأستاذ : محمد عبد الخالق عضيمة ، (د. ط) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
- النحو الوافي ، عباس حسن ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩١م.
- نظام الجملة الاسمية في شعر عبد الله البردوني (دراسة نحوية دلالية) ، إعداد : رشاد أحمد عبد الغني ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٨// ٢٠٠٩م .
- نظام الجملة في شعر المعلقات ، د : محمود أحمد نحلة ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١م .
- النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون ، د : فاطمة الطبال بركة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ م